روضة الفصاحة
ليس للثعالبى ، بل لزين الدين الرازى

للأستاذ الدكتور
عبد المنعم سيد عبد السلام الاشقر
أستاذ البلاغة والنقد
كلية اللغة العربية بأسيوط

عرف زين الدين الرازى بين أهل العلم بأنه من اللغويين وأصحاب المعاجم العربية ، المعنية بتتبع المواد اللغوية ، وبيان معانيها ، وأن له كتابا مشهورا فى هذا المجال ، سماه (مختار الصحاح) ، لأنه اختصر فيه كتاب (تاج اللغة وصحاح العربية) لأبى نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى ، ت ٣٩٨ هـ .

ولكن لا يعرف غالبية العلماء أنه من البلاغيين أيضا ، فلم يشر إليه الأستاذ أحمد مصطفى المراغى ، فى كتابه (تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها) ، كما لم يشر إليه غيره من المؤلفين الذين عنوا بالبحث فى نشأة هذا العلم ، وتتبع أطواره ، وطبقات رجاله ، ومؤلفاتهم البلاغية عبر العصور .

مع أن لهذا العالم اللغوى الجليل كتابا فى البلاغة سماه (روضة الفصاحة) وزعم فى مقدمته أنه كتاب متفرد ، لا نظير له فى بابه ، (لم يوضع مثله فى شرف نثره ونظمه ، على

صغر قدره وحجمه) ، كما أشار فى مقدمتـــه أيضـــا إلـــى عـــزوف الناس عن هذا العلم فى زمانه ، وزهدهم فيـــه ، حتـــى عـــم الجـــهل به ، وكثر الخلط فيه ، وعبارته فى ذلـــك "كـــان النـــاس قـــد ألقـــوا ألواحـــه ، وأطفـــأوا مصباحـــه ، ودرســـوا معالمـــه ، وطمســـــوا مراسمه ، حتى إن أكـــثرهم لا يفـــرق بيـــن اســـمه ومســـماه ، ولا يميز بين حقيقة لفظه ومعناه" ، فلهذا أحـــب زيـــن الديـــن الـــرازى أن يضع فى هذا العلم كتابا (مختصرا)، وصفـــه بأنـــه (جـــامع بيـــن الإيجـــاز المعجـــز ، والإعجـــاز الموجـــز ، والأمثلـــة الفائقـــة ، والأشعار الرائقة ، والعبـــارات الرشـــيقة ، والإشـــارات الدقيقـــة) ، وحدد هدفه من تأليف هذا المختصـــر ، واتصافـــه بـــهذه الصفـــات بقوله : (ليكون سببا لإحياء معالم هـــذا العلـــم ورســـومه ، ووســـيلة إلى إظهار مضمره ومكتومـــه)[١]

وقد ظـــل كتـــاب (روضـــة الفصاحـــة) للـــرازى مجـــهولا ، لا يعرف عنه طلاب البلاغة شيئا ، ربمـــا لأن أصولـــه ومخطوطاتـــه ظلت حبيسة إحدى خزائـــن الكتـــب فـــى (قونيـــة) بتركيـــا ، دهـــرا طويلا ، حتى نهض المرحوم الدكتور أحمـــد النـــادى شـــعله لنشـــره وتحقيقه ، بعد أن قدم له بدراسة موجـــزة ، مشـــيرا فيـــها إلـــى مـــا

---

[١] يراجع (روضة الفصاحة) لزين الدين الرازى ، صـــ ٥٤ ـــ ٥٦ ، ت : د/ شـــعلة ، ط الأولى ، ١٤٠٢هـــ ـــ ١٩٨٢م ، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة .

وقع بين يديه من مخطوطات الكتاب ، وما اعتمده من هذه المخطوطات فى تحقيق نصه ، وتحرير لفظه ، وما تشكك فيه منها .

وبهذا العمل العلمى الذى قام به الدكتور شعلة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م ، خرج كتاب روضة الفصاحة إلى النور ، وأضيف إلى المكتبة البلاغية والنقدية ، منسوبا إلى زين الدين الرازى (أحد علماء القرن السابع الهجرى) ، بعد أن طال احتجابه واختباؤه وتواريه ، لأسباب قد يتضح لنا بعضها من خلال هذا البحث .

وفى سنة ١٩٩٤م ـ أى بعد ثمانى سنوات تقريبا ـ تحدث مفاجأة مذهلة ، إذ يفاجأ الدارسون للبلاغة ، بنشر الكتاب مرة أخرى ، ولكن السيد المحقق الذى أعده للنشر ، وقدم له ، وادعى أنه قد حققه وعلق عليه ، قد نسبه هذه المرة إلى أبى منصور الثعالبى ، ت ٤٢٩هـ ، وهذا المحقق هو محمد إبراهيم سليم .

أما المكتبة التى طبعته ونشرته وتولت توزيعه هذه المرة وعلى تلك الكيفية فهى مكتبة القرآن بالقاهرة ، وهى مكتبة لها وكلاء موزعون فى كثير من البلاد العربية كالسعودية ، والمغرب ، والإمارات ، والبحرين ، وليبيا ، ومن هنا تأتى

خطورة نشر الكتاب على هذا النحو المذكور (منسوبا إلى الثعالبى) ، لأن نسبته إلى هذا العالم الجليل لا تستقيم بحال ، ولا تتفق مع المنطق العقلى والحس التاريخى ، كما سيتضح ذلك عند تصفح الكتاب ، والتعرف على محتوياته ، فضلا عن أن من ترجموا للثعالبى ، لم يذكر واحد منهم أن له كتابا بهذا العنوان مع تتبعهم الكامل ، وسردهم الواعى لمؤلفاته ورسائله[1]، ثم إن من أبسط قواعد تحقيق التراث ، أن يضع المحقق بين يدى القارئ صورا ضوئية لبعض الصفحات المهمة ، من المخطوط المراد تحقيقه ، كصفحة العنوان ، والصفحة الأولى ، والصفحة الأخيرة ، وغير ذلك مما يتيح للقارئ مشاركة المحقق ، فى متابعة عمله العلمى ، وليتأكد القارئ بنفسه من صحة عنوان الكتاب ، وصحة نسبته إلى صاحبه ، وتاريخ كتابه نسخ المخطوط ، وغير ذلك .

وهذا ما تحقق على أكمل وجه فى تحقيق الدكتور شعلة للكتاب ، ولم يتحقق شئ منه فى تحقيق السيد محمد إبراهيم سليم ، يقول الدكتور شعلة عن مخطوطات الكتاب : (وقد وجدت منه ثلاث نسخ بدار الكتب المصرية ، ونسخة واحدة

---

[1] ترجمته فى (وفيات الأعيان) ، (٣ : ٣٧٨ : ٣٨٠) ، ومعجم المؤلفين (٥ : ١٨٩ ــ ١٩٠) ، والأعلام ، ١٦٣/٤ .

بمكتبة الأزهر) ، وأردف بوصف كل نسخة من هذه النسخ الأربع ، معززا ذلك بصورة ضوئية لصفحات بعينها من كل نسخة ولزيادة التأكيد والتسديد نقل الدكتور شعلة كلام أصحاب التراجم ، ففى كشف الظنون (روضة الفصاحة) فى البيان والبديع لزين الدين بن محمد السراج بن أبى بكر بن عبد القادر الحنفى الرازى ، وأوله : الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلمه البيان ..... الخ ، وأضاف أن صاحب (معجم المؤلفين) ، وصاحب (معجم المطبوعات العربية والمعربة) ، قد ذكرا مثل ذلك ، كما ذكره الأستاذ حسن السندوبى فى مقال له بمجلة الرسالة ، عن (الرازى) ، كما أورده الأستاذ عبد الله مخلص ، فى رسالة له بعنوان : (صاحب مختار الصحاح) ، وذكر فيها أيضا أنه قد جاء فى مجلة تصدرها إحدى كليات الجامعة الأمريكية ببيروت أن من كتاب روضة الفصاحة لزين الدين الرازى نسخة بمكتبة الجامعة فى الخزانة المعلوفية[1] .

ولاشك أن زين الدين الرازى لم ينل شهرة الإمام الكبير (فخر الدين الرازى) ت ٦٠٦هـ ، صاحب مفاتيح الغيب ،

---

[1] يراجع (معجم المؤلفين) ، ٩ : ١١٢ ، و (معجم المطبوعات) ، و (مجلة الرسالة) ، السنة الثامنة ، العدد ٣٨٩ ، سنة ١٩٤٠م ، و (صاحب مختار الصحاح) ، صـ ٦ ، و (روضة الفصاحة) ، تحقيق د. شعلة ، صـ ٣٢ .

ونهاية الإيجاز ، وغيرهما ، وهذا يفسر ما نجده على غلاف نسخة مكتبة الأزهر ، من كتاب روضة الفصاحة ، فقد جاء على غلافها : (كتاب روضة الفصاحة فى علم البلاغة ، تأليف الشيخ فخر الدين الرازى الحنفى رحمه الله آمين)[١] .

والمعروف أن لقب الرازى ، مؤلف (روضة الفصاحة) هو زين الدين ، وليس (فخر الدين) ، وقد نبه الدكتور شعلة إلى هذا ، بل لقد لقب صاحبنا زين الدين الرازى بلقب (فخر الدين) على سبيل الخطأ أيضا ، فى كثير من الكتب ، حتى لقد نسب بعض الكاتبين كتابيه : (مختار الصحاح) ، و (شرح مقامات الحريرى) إلى الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى ، بل ولكون محمد بن حاتم (ت ٣٢٠هـ) معروفا بالرازى ، ومنسوبا إلى الرى ، فقد نقل المؤرخون كتابيه (الأسماء والصفات) ، و (آداب الشافعى ومناقبه) ، من خانته إلى خانة فخر الدين محمد بن عمر الرازى أيضا ، والأمثلة على هذا كثيرة[٢] .

---

[١] ينظر (روضة الفصاحة) ، صـ ٣٣ .

[٢] يراجع تقديم الدكتور بكرى شيخ أمين لكتاب (نهاية الإيجاز) للفخر الرازى ، صـ ١٤ ، ١٥ ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥ ، دار العلم للملايين .

فإذا نظرنا فيما صنعه محمد إبراهيم سليم ، بين يدى تحقيقه لكتاب (روضة الفصاحة) ، الذى نسبه إلى أبى منصور الثعالبى، لم نجد شيئا ، ففى صـ ١١ من هذه الطبعة عنوان : (مخطوط هذا الكتاب) ، يقول تحته : (لقد ظل مخطوط هذا الكتاب مرجعا للباحثين والدارسين ، يرجعون إليه ، ويذكرونه بين مراجعهم ، حتى هيأ الله لى أن أعكف على تحقيقه ، بعد أن قدمت للثعالبى (الكناية والتعريض) ، و (لطائف المعارف) ، و (أحسن ما سمعت) ، والمخطوط رقم (١٢٨ بلاغة) ، دار الكتب المصرية .

ولقد اقتبس الإمام السيوطى فى كتابه (جنى الجناس) فقرات من (روضة الفصاحة) للثعالبى ، وأشار إلى ذلك ، وربما اختلط الأمر على الكثيرين ، بسبب إطلاق هذا الاسم (روضة الفصاحة) ، على ثلاثة كتب للأقدمين :

أولها : (روضة الفصاحة) للإربلى ، ذكر ذلك السيوطى فى شرح بديعيته .

الثانى : (روضة الفصاحة) للإمام زين الدين أبى عبد الله محمد ابن أبى بكر الرازى الحنفى المتوفى بعد سنة ٦٦٦هـ ، وهى مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم (١٧ش) ، وقام الدكتور شعلة بتحقيقها .

أما الثالث : فهو كتابنا هـــذا (روضـــة الفصاحـــة) لأبـــى منصـــور الثعالبى ، صـــاحب يتميـــة الدهـــر ، والمتوفـــى ســـنة ٤٢٩هـــ ، فتعال إلى روضة الثعـــالبى[١] !!

ولى على هذا الكلام الملاحظـــات الآتيـــة :

١ ــ أن هذا المحقق لما صادف اسم الثعالبى علـــى غـــلاف يحمـــل عنوان (روضة الفصاحة) ، لم يـــدر بخلـــده أدنـــى شـــك فـــى نسبة هذا الكتـــاب إلـــى الثعـــالبى ، كيـــف وهـــو يـــرى علـــى الغلاف اســـم أبـــى منصـــور واضحـــا جليـــا ؟ ثـــم إن نقـــل السيوطى عن هذا المخطوط معزوا للثعالبى قـــد أكـــد لـــه مـــا رآه ، فلم لا يسارع إلى نشر الكتاب ، بعـــد اصطنـــاع تحقيقـــه والتعليق عليه ، ليضاف هذا الكتاب إلـــى الكتـــب الثلاثـــة التـــى أخرجها من كتب الثعـــالبى ؟!

٢ ــ أن هذا المحقق كان يعلم وهـــو يقـــدم علـــى تحقيـــق الكتـــاب ونشره على هذا الوضع أن الدكتور أحمـــد النـــادى شـــعلة قـــد سبقه إلى (روضة الفصاحة) لـــزين الديـــن الـــرازى ، بـــل قـــد اطلع على هذا الكتاب المحقق ، كما يدل كلامـــه الســـابق .

٣ ــ ونحن لا يعنينـــا هنـــا أن للإربلـــى كتابـــا بعنـــوان (روضـــة

---

[١] المرجع ، صـــ ٩ .

الفصاحة) ، وإنما يعنينا أن المخطوط الذى نسب إلى الثعالبى من هذا الكتاب ليس له ، وإنما هو لزين الدين الرازى ، فمن يتصفح (روضة الفصاحة) المطبوع ، لا يجد فرقا بين الطبعة الأولى التى نسبت إلى الرازى ، والثانية التى نسبت إلى الثعالبى ، إلا ما يكون من فروق تقع بين نسخ ومخطوطات الكتاب الواحد .

٤ ــ وأول ما يلقاك فى هذا الكتاب من قرائن ، تنفى كونه للثعالبى ، وتدعم كونه لزين الدين الرازى ، أن مؤلفه قد وضعه برسم السلطان المؤيد المنصور نجم الدين أبى الفتح غازى بن قرة أرتق أرسلان الأرتقى ، الذى يذكر المؤرخون أنه قد تسلم عرش أبيه فى ملك (ماردين) سنة ٦٩١هـ = ١٢٩١م ، وتوفى سنة ٧٠٢هـ = ١٣١٢م ، وإذا كان الثعالبى قد عاش فى أواخر القرن الرابع عشر الهجرى، وأوائل القرن الخامس ، حيث توفى ٤٢٩هـ فكيف يستقيم أن يكون هو الذى ألف هذا الكتاب ؟ نعم لقد نص المؤلف على ذلك فى المقدمة ، فضلا عن أنه قد جاء فى فهرست الخديوية (١ : ١٤٧) أن زين الدين الرازى هو مؤلف (روضة الفصاحة) ، وأنه قد ألفه باسم السلطان المؤيد المنصور نجم الدين غازى بن قرة أرسلان الأرتقى،

ثم إننا نرى المؤلف يتمثل فى مواضع مختلفة من الكتاب بأبيات شعرية ، وفقرات نثرية ، أنشأها فى مدح هذا السلطان ، أو فى مدح غيره من ملوك القرن السابع الهجرى وأعيانه ، فمن ذلك قوله فى التضاد : وقولى – من أبيات – فى مولانا السلطان الملك السعيد نجم الدين والدنيا ، أعز الله ملكه :

بك أصبح الدين الحنيف مفضضا والمذهب الحنفى أصبح مذهبا[1]

يريد المؤلف أن ينوه بنصرة السلطان للدين بعامة ، وبمساندته للمذهب الحنفى بخاصة ، والمقصود بالاستشهاد الطباق الذى بين (مفضضا) و (مذهبا) ، ومن ذلك أيضا قول المؤلف مادحا آخر ملوك بنى أيوب ، وحفيد صلاح الدين ، مستشهدا للتشبيه المطلق :

(وقولى فى مولانا السلطان الملك الناصر أبى المظفر يوسف بن الملك العزيز ، خلد الله دولته ، من قصيدة :

فيوسف يوسف فى حسن صورته وفى مهابته العظمى سليمان[2]

والملك الناصر توفى سنة ٦٥٩هـ ، وهو يوسف (الناصر) بن محمد (العزيز) ، بن الظاهر غازى بن الناصر صلاح الدين

---

(١) (روضة الفصاحة) تحقيق د/ شعلة ، صـ ٢٣٧ ، وتحقيق محمد سليم ، صـ ١١٥ .

(٢) (المرجع) ، تحقيق د/ شعلة ، صـ ٧٣ – ٧٤ .

يوسف بن أيوب ، والمقصود بالاستشهاد تشبيه المؤلف للممدوح بسيدنا يوسف عليه السلام فى جماله وحسن طلعته ، وبسيدنا سليمان عليه السلام فى مهابته وجلاله .

ومما ينفى كون هذا الكتاب للثعالبى ، ويدعم كونه لأبى بكر الرازى ، أنه اشتمل على شواهد أخرى (شعرية ونثرية) ، لرجال من أهل القرن الخامس والسادس والسابع الهجرى ، فقد استشهد المؤلف ببيتين ينسبان لأبى الحسن الفارقى ـ ت ٤٨٧هـ [١] ـ كما استشهد ببيت لأبى المظفر الأبيوردى ـ ٥٠٧هـ ـ خلال تناوله للترصيع ، وهو قول الأبيوردى :

يروح عليهم عازب الحمد وافيا ويغدو عليهم طالب الرفد عافيا [٢]

كما استشهد المؤلف بشواهد عديدة من مقامات الحريرى ، المتوفى ٥١٦هـ ، وأبياته الشعرية أيضا ، ويكاد يكون القاسم ابن على الحريرى أكثر أصحاب الشواهد البلاغية ورودًا فى (روضة الفصاحة) ، فقد استشهد مؤلفه بسطور من مقاماته ، وأبيات من قصائده فى أكثر من خمسة وأربعين موضعا ، كما

---

[١] (روضة الفصاحة) تحقيق د/ شعلة ، صـ ١٧٠ ، وتحقيق محمد سليم ، صـ ٧٨ .

[٢] (روضة الفصاحة) تحقيق د/ شعلة ، صـ ٢٠١ ، وتحقيق محمد سليم ، صـ ٩٥ .

استشهد المؤلف بشواهد لرشيد الدين الوطواط[١] ، المتوفى ٥٧٣هـ ، وعند تناوله للاشتقاق يقول : (وقال الرشيد الوطواط: صناعة الاشتقاق عند البلغاء والأدباء من التجنيس ، وعد منه قوله عليه الصلاة والسلام : (اللهم سلط عليهم الطعن والطاعون) ، وقول سيدنا على رضى الله عنه : (يا صفراء اصفرى ، ويا بيضاء ابيضى غرا غيرى ...)[٢] .

وهذا فى الحقيقة معنى كلام الوطواط ، حيث يقول فى الاشتقاق : (ويعتبره أصحاب البلاغة نوعا من أنواع التجنيس ...)[٣] ، كما نقل مؤلف روضة الفصاحة عن (المطرزى) المتوفى ٦١٠هـ فى هذا الموضع أيضا[٤] ، كما استشهد ببيتين له فى (الترصيع) ، وهما قوله :

وزند ندى فواضله ورى ... وزند ربا فضائله نضير
ودر جلاله أبدا ثمين ... ودر نواله أبدا غزير[٥]

---

(١) (روضة الفصاحة)تحقيق د/ شعلة،صـ٧٦ ، ٢٨٠ ، وتحقيق محمد سليم ، صـ ٣٠ ، ١٤٢ .

(٢) (روضة الفصاحة) تحقيق د/ شعلة ، صـ ١٩٨ ـ ١٩٩ ، وتحقيق محمد سليم ، صـ ٩٤ .

(٣) حدائق السحر فى دقائق الشعر) للوطواط ، صـ ١٠٣ ـ ١٠٤ ، ترجمه عن الفارسية إلى العربية ، د/ إبراهيم أمين الشواربى .

(٤) (روضة الفصاحة) تحقيق د/ شعلة ، صـ ١٩٨ ، وتحقيق محمد سليم ، صـ ٩٤ .

(٥) (روضة الفصاحة) تحقيق د/ شعلة ، صـ ٢٠٤ ، وتحقيق محمد سليم ، صـ ٩٦ .

كما استشهد ببيت له فى (الاشتقاق) ، وهو قوله :

وانى لأستحيى من المجد أن أرى حليف غوان أو أليف أغانى[١]

كما نقل المؤلف عن (الزمخشرى) المتوفى ٥٣٨هـ ، فى الإيهام والتخييل[٢] ، وفى الطباق ينقل المؤلف عن (أسامة بن منقذ) المتوفى ٥٨٤هـ ، فيقول : (وقال أسامة بن منقذ : أخفى مطابقة فى القرآن الكريم قوله تعالى : (مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا) (سورة نوح : ٢٥)[٣] .

وفى (الاقتباس المذموم) يستشهد المؤلف بقول (ابن النبيه المصرى) المتوفى ٦١٩هـ :

قمت ليل الصدود إلا قليلا ثم رتلت ذكركم ترتيلا

وهو مطلع قصيدة لهذا الشاعر ، عدد أبياتها ثمانية عشر بيتا ، كل بيت منها ـ كما يقول المؤلف ـ يشتمل على آية ، أو بعض آية ، نعوذ بالله من ذلك ، فإنه مذموم فى الشرع ، وإن كان محمودا فى الشعر[٤].

---

(١) (روضة الفصاحة) تحقيق د/ شعلة ، صـ ١٩٦ ، وتحقيق محمد سليم ، صـ ٩٢ .

(٢) (روضة الفصاحة) تحقيق د/ شعلة ، صـ ١١٨ ، وتحقيق محمد سليم ، صـ ٥٠ .

(٣) (روضة الفصاحة) تحقيق د/ شعلة ، صـ ٢٣٤ ، وتحقيق محمد سليم ، صـ ١١٤ ، وينظر (البديع فى نقد الشعر) لابن منقذ ، صـ ٣٦ .

(٤) (روضة الفصاحة) تحقيق د/ شعلة ، صـ ١٤٥ ، وتحقيق محمد سليم ، صـ ٦٠ ، والبيت فى=

وفى (تأكيد المدح بما يوهم الذم) يستشهد المؤلف بقول البهاء زهير ، المتوفى ٦٥٦هـ :

ما فيه من عيب سوى فتور عينيه فقط[1]

وفى عكس الجمل استشهد المؤلف بقول (ابن الفارض) ، المتوفى ٦٣٢هـ :

ولولا زفيرى أغرقتنى أدمعى ولولا دموعى أحرقتنى زفرتى[2]

وفى إيهام التناسب استشهد المؤلف بقول (ابن منير) ، المتوفى ٥٤٨ هـ :

قالت لنا ألف العذار بخده فى ميم مبسمه شفاء الصادى[3]

وفى التشبيه العقلى يقول المؤلف : (والقاضى الأرجانى رحمه الله تعالى زاد على جميع المتأخرين ، وأكثر المتقدمين ، فى اختراع التشبيهات العقلية ، ومن تصفح ديوانه علم صحة ذلك ، وقد أوردت أحسن ما قاله فى ذلك ، فى كتابى المسمى

=(ديوان ابن النبيه) ، صـ ٣٩٧ ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٩م ، تحقيق عمر محمد الأسعد .

(١) (روضة الفصاحة) تحقيق د/ شعلة ، صـ ٢٥٢ ، وتحقيق محمد سليم ، صـ ١٢٤ ، و (ديوان البهاء زهير) ، صـ ١٥٠ ، ط الثانية ، دار المعارف ، ١٩٨٢م .

(٢) (روضة الفصاحة) تحقيق د/ شعلة ، صـ ١٤٨ ، ١٤٩ ، وتحقيق محمد سليم ، صـ ٦٣، و (ديوان ابن الفارض) ، صـ ٧٢ ، ط الأولى ، ١٩٩٠ ، دار الكتب العلمية ببيروت .

(٣) (روضة الفصاحة) تحقيق د/ شعلة ، صـ ١٢٣ ، وتحقيق محمد سليم ، صـ ٥٣، و (وفيات الأعيان) لابن خلكان (١ : ٣٩) ، و (أنوار الربيع) (٣ : ٢٢٣) .

دوحة البلاغـــة)[١] .

والمعروف أن القاضى الأرجانى قـــد توفـــى ٥٤٤ هـــ ، وقـــد استشهد المؤلف بأبيات مختلفة من شـــعره ، فـــى (التناســـب)[٢] ، و (حسن التعليل)[٣] ، و (القلـــب المســـتوى)[٤] ، و (التجـــاهل)[٥] ، و (الجمع والتفريق)[٦] ، و (حســـن التخلـــص)[٧] .

وفى (القلب المســـتوى) أيضـــا يقـــول المؤلـــف : (ومنـــه قـــول العماد الأصفهانى للقاضى الفاضل : (ســـر فـــلا كبـــابك الفـــرس) ، لما قال له القاضى : (دام عـــلا العمـــاد)[٨] .

والمعروف أن العماد الأصفهانى قد توفـــى ٥٩٧ هـــ ، وقبلـــه بعام واحد توفى القاضى الفـــاضل ٥٦٩هـــ .

---

[١] (روضة الفصاحة) تحقيق د/ شعلة ، صـــ ٧١ ، وتحقيق محمد سليم ، صـــ ٢٨.

[٢] (روضة الفصاحة) تحقيق د/ شعلة ، صـــ ١٢١ ، وتحقيق محمد سليم ، صـــ ٥٢ .

[٣] (روضة الفصاحة) تحقيق د/ شعلة ، صـــ ١٢٧ ، وتحقيق محمد سليم ، صـــ ٥٥ .

[٤] (روضة الفصاحة) تحقيق د/ شعلة ، صـــ ١٥١ ، وتحقيق محمد سليم ، صـــ ٦٥ .

[٥] (روضة الفصاحة) تحقيق د/ شعلة ، صـــ ٢٧٢ ، وتحقيق محمد سليم ، صـــ ١٣٥ .

[٦] (روضة الفصاحة) تحقيق د/ شعلة ، صـــ ٢٨٢ ، وتحقيق محمد سليم ، صـــ ١٣٤ .

[٧] (روضة الفصاحة) تحقيق د/ شعلة ، صـــ ٢٨٩ ، وتحقيق محمد سليم ، صـــ ١٥٠ .

[٨] (روضة الفصاحة) تحقيق د/ شعلة ، صـــ ١٥٢ ، وتحقيق محمد سليم ، صـــ ٦٥ ، و (وفيـــات الأعيان) ، ٢ : ٤٧ ، ٣٣٣ ، و (شذرات الذهب) ، ٤ : ٣٢٤ .

وفى الاستعارة يستشهد المؤلف بقول (ابن حمد يس الصقلى) المتوفى ٥٢٧هـ :

باكر إلى اللذات واركب لها ... سوابق اللهو ذوات المراح
من قبل أن ترشف شمس الضحا ... ريق الغوادى من ثغور الأقاح[1]

وفى التجنيس المركب يستشهد بقول (ابن الشجرى) المتوفى ٥٤٢ هـ :

وحديقة صبحتها بحديقة ... من فتية والطير فى أوكارها
كم ماجنٍ فيها وكم متعففٍ ... قد صار يمجن طائعا أو كارها[2]

وفى (الاقتباس المذموم) استشهد المؤلف بقول (ابن عربى الموصلى) ، المتوفى ٦٨٦ هـ :

أفدى الذى ناديته ... وركابه بيد النوى
مولاى حبك نيتى ... ولكل عبد ما نوى[3]

ففى البيت الثانى اقتباس من قوله صلى الله عليه وسلم : (إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ... الحديث) .

---

(١) (روضة الفصاحة) تحقيق د/ شعلة ، صـ ١٠١ ـ ١٠٢ ، وتحقيق محمد سليم ، صـ ٤١ ، و (ديوان ابن حمد يس) ، صـ ٥٨ ، طبعة بيروت .

(٢) (روضة الفصاحة) تحقيق د/ شعلة ، صـ ١٦٩ ، وتحقيق محمد سليم ، صـ ٧٧ ، وينظر (الدر النفيس) ، صـ ٧٨ ، مخطوط بدار الكتب .

(٣) (روضة الفصاحة) تحقيق د/ شعلة ، صـ ١٣٦ ، وتحقيق محمد سليم ، صـ ٦٠ ، وينظر (الدر النفيس) ، صـ ١٧٣ ، و (فوات الوفيات) ، صـ ٢ : ١٥٨ .

وفى (التضمين) يستشهد المؤلف بقول (ابن خلكان) المتوفى ٦٨١ هـ :

كم قلت لما أطلعت وجناته ... حول الشقيق الغض روضة آس
أعذاره السارى العجول ترفقا ... ما فى وقوفك ساعة من باس[1]

فقد ضمن البيت الثانى شطرا من بيت لأبى تمام ، هو مطلع قصيدة مدح بها (أحمد بن المعتصم) ، وهو :

ما فى وقوفك ساعة من باس ... نقضى حقوق الأربع الأدراس

٦ ـ هذا ، ويضاف إلى ما سبق أن من شواهد الكتاب قول الشاعر :

وإذا البلابلُ أفْصَحَتْ بِلُغَاتِهَا ... فَأنْفِ البلابِلَ باحتساء بَلاَبِلِ[2]

وهذا البيت للثعالبى[3] ، ومؤلف الكتاب عندما أورده قال : (وقول الآخر) وفى طبعة سليم : (وقال آخر)، ومعنى هذا أن البيت ليس من شعر المؤلف ، وإلا لكان ينبغى أن يدل على ذلك ، بأن يقول : (وقولى ... كذا) ونحوه ، فهذه القرينة تؤكد أيضا ألا يكون الكتاب للثعالبى ، وتدعم نسبته لزين الدين

---

(١) (روضة الفصاحة) تحقيق د/ شعلة ، صـ ١٣٣ ، وتحقيق محمد سليم ، صـ ٥٨ ، وينظر (معاهد التنصيص) ، صـ ٤ : ١٦٥ ، و (النجوم الزاهرة) ، صـ ٧ : ٣٥٣ ، و (هدية العارفين) ، صـ ١ : ٩٩ .

(٢) (روضة الفصاحة) تحقيق د/ شعلة ، صـ ٢٢١ ، وتحقيق محمد سليم ، صـ ١٠٦

(٣) (معاهد التنصيص) ، صـ ٣ : ٢٦٦ .

الـرازى .

٧ ــ ومن أغرب ما صادفته فـــى نشـــر الأســـتاذ محمـــد إبراهيـــم سليم للكتـــــاب ، منســـوبا إلـــى الثعـــالبى المتوفـــى ٤٢٩هـــــ ، أن وجدته عند ورود اسم القاضى الأرجـــانى فـــى النـــص ، قـــد علـــق فى الحاشية بإيراد ترجمة لهذا الشاعر ، ذكر فيـــها أنـــه ولـــد ســـنة ٤٦٠ هـــ ، وتوفى ســـــنة ٥٤٤ هـــــ ، كمـــا وجدتـــه أيضـــا فـــى موضع آخر من الكتاب ، عند ورود اسم (الحريـــرى) فـــى النـــص، قد علق فى الحاشية بإيراد ترجمة للحريرى ، ذكـــر فيـــها أنـــه ولـــد فى حدود سنة ٤٤٦هـــــ[1] ، ولســـت أدرى كيـــف اســـتقام عنـــد محقق كهذا ، أن يشتمل كتاب الثعالبى المتوفـــــى ٤٢٩هـــــ ، علـــى شعر لشاعرين أحدهما ولـــد ســـنة ٤٦٠هـــــ ، والآخـــر ولـــد فـــى حدود سنة ٤٤٦ هـــ !! وهل كان هذا المحقق غـــافلا عـــن مقارنـــة تاريخ وفـــاة المؤلـــف (الثعـــالبى) بتـــاريخ ولادة ووفـــاة الشـــعراء والعلماء الذين اشتمل على شـــواهدهم الكتـــاب ؟

ومع هذا التناقض الواضح ، والخلل الفـــاضح ، فقـــد نَشَـــرَ هـــذا الذى يقف فى طابور محققى الـــتراث كتـــابَ رَوْضَـــةِ الفصاحـــة ، منسوبا إلى (الثعالبى) ، وهو يعلم أن كتابا بـــهذا العنـــوان قـــد ســـبق

---

[1] (روضة الفصاحة) ، تحقيق محمد سليم ، صـــ ٢٨ ، ٥٨ .

نشره ، منسوبا إلى زين الدين الرازى ، المتوفى بعد سنة ٦٦٦هـ ، ولو أنه قارن بينهما ، وتصفحهما بحس المحقق الأمين ، والباحث المدقق ، لعلم أن ورود اسم الثعالبى على مخطوطة الكتاب الوحيدة ، التى اعتمد عليها فى نشره ، خطأٌ محض ، وسهوٌ من النساخ ، لأنه لا يتفق مع المنطق العقلى ، والحس التاريخي اللذين ينبغي أن يتحلى بهما كل من يتصدى لنشر التراث العربى الإسلامى ، والمشكلة أن الطبعة المحققة تحقيقا صحيحا ، من هذا الكتاب ، والتى حققها الدكتور شعلة غير متداولة بين الناس ، ولا موجودة فى المكتبات ومنافذ بيع الكتب فى مصر ، ولعل المرحوم شعلة قد اكتفى بطبع عدد محدود من النسخ ، يتم بها غرضه ، وهو الحصول على درجة علمية ، من درجات أساتذة الجامعة ، وهو هدف قريب ، يكفى للحصول عليه طباعة عشر نسخ من هذا العمل العلمى الجليل ، توزع على أعضاء اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة ، فى جامعة الأزهر الشريف ، وليت الرجل أعطى دراسته وتحقيقه للكتاب لدار نشر عامة ، توزعه على القراء ، وتتولى إعادة طبعه كلما نفدت نسخه ، وتحققت الحاجة إليه ، حتى يتسع تداوله ، ويعم نفعه بين الدارسين .

أما الطبعة الأخرى التى سجلنا عليها ما سجلناه من

ملاحظات فقد طبعت كما ذكرنا فى ـ مكتبة القرآن بالقاهرة ـ وهى مكتبة لها حضورها وانتشارها فى مدن كثيرة بالسعودية ، والإمارات ، والبحرين ، وليبيا ، والمغرب ، ولهذا فإن السكوت على تداول هذه الطبعة ، بعد أن اتضح ما عليها من ملاحظات، وما فيها من خطأ فاحش يعد سلبية منكرة ، وتواريا عن مواجهة الباطل مع وضوح بطلانه ، أما التمادى فى هذه السلبية، والتهوين من خطورة هذا الأمر فخطيئة لا تغتفر ، فى حق تراثنا العربى الإسلامى ، فى وقت ترتفع فيه أصوات المحبين لهذا التراث ، الذائدين عنه ، بالدعوة الكريمة إلى دراسته دراسة جادة ، وتحقيقه تحقيقا دقيقا ، يجلى مقاصده ، ويحرر نصوصه ، ويستبعد ما عسى أن يكون قد اختلط بأصوله ، من فعل النساخ ، أو من تحريفات دخيلة ، تقف وراءها مآرب خبيثة تسعى لتشويه ماضينا ، وطمس معالم ذخائرنا العلمية والأدبية ، من قديم الزمان .

والواقع أن الخطأ فى مثل هذا المجال وارد ، يغفل عنه ، ولا يتنبه إليه الباحثون أحيانا ، فالدكتور بدوى[1] طبانة قد نسب إلى الإمام فخر الدين الرازى (ت ٦٠٦هـ) كتابا فى شرح

---

[1] البيان العربى ، صـ ٢٠٨ .

شواهد كتاب (الإيضاح) للخطيب القزوينى (ت ٧٣٩هـ) ! وهذا ما لا يعقله عاقل من الطلاب المبتدئين ، لا الباحثين المرموقين ، والبلاغيين المتخصصين ، أمثال المرحوم طبانة ، إذ كيف يعقل هذا عاقل ، وهو يدرك لأول وهلة أن القزوينى قد ولد ٦٦٦ هـ ، أى بعد وفاة الإمام فخر الدين بستين سنة ، فكيف تصح نسبة كتاب للرازى (فى شرح شواهد الإيضاح) للقزوينى ؟!

لقد اتفق صاحبنا محمد إبراهيم سليم مع المرحوم طبانة فى نوع الخطأ ، لكن الأول تمادى فى خطئه ، حتى بات خطيئة بالغة القبح والسوء .

حياة زين الدين الرازى

من المؤسف له أن حياة هذا العالم اللغوى البلاغى الأديب الكبير لم تأخذ حقها من عناية المؤرخين وأصحاب التراجم ، ولعل هناك أسبابا تتعلق بحياته ، حالت بينهم وبين ما يشتهون ، من ذكر ترجمته بين تراجم مؤلفى اللغة العربية ، وذكر آثاره ، ووصف حياته ، وشيوخه ، وتلاميذه ، وغير ذلك من ملامح الشخصية العلمية ، ومظاهر حركتها وتفاعلها مع المجتمع ، الذى نشأت فيه .

ولكننا سنحاول أن نلم ما تناثر ، ونجمع ما تفرق من

معلومات قليلة ، عن هذا العـــالم الجليـــل .

فهو زين الدين أبو عبد الله محمد بن شـــمس الديـــن أبـــى بكـــر ابن عبد القادر الرازى الحنفـــــى ، وصفـــه المؤرخـــون بأنـــه كـــان إماما فى اللغة ، حسن السيرة ، زاهـــدا فـــى الدنيـــا ، موغـــلا فـــى العبادة ، وحب السنة ، ونصـــرة الشـــريعة .

ولد بمدينة (الرى) ، وهى مدينـــة كبـــيرة بفـــارس ، تقـــع بيـــن (قومس) و (الجبال) من بلاد الديلـــم ، وقـــد أنجبـــت هـــذه المدينـــة كثيرا من العلماء والأدبـــاء ، وكـــانت محـــط أنظـــارهم ، ومركـــز اجتماعاتهم ، ومداخلاتهم العلمية طوال عـــدة قـــرون .

و (الرازى) : بفتح الراء المهملة ، وبعـــد الألـــف زاى ، نســبة إلى (الرى) على غير قياس ، والزاى زائـــدة فيـــها ، كمـــا زادوهـــا فى (المروزى) نسبة إلى ـــ مـــــروـــ[1] .

وقد أطلقت هذه التسمية على كثـــير مـــن أبنـــاء هـــذه المدينـــة ، لمجرد انتمائهم إليها وولادتهم فيها ، فكل عـــالم أو أديـــب نشـــأ فـــى هذه المدينة ، غير صاحب (روضة الفصاحـــــة) ســـمى (الـــرازى) ، ومن هؤلاء العلماء (أبـــو حـــاتم الـــرازى) ، المتوفـــى ٢٧٧هـــــ ،

---

[1] وفيات الأعيان ، ١ : ١٣٤ ، لابن خلكان ، ت : محى الدين فى ترجمة أحمد بن فـــارس بـــن زكريا الرازى ـــ ط (دار السعادة) بالقاهرة .

وأبو سلم الرازى ، المتوفى ٢٩١هـ ، وأبو بكر محمد بن زكريا الرازى ، الفيلسوف والطبيب المشهور ، المتوفى ٣١١هـ ، والإسماعيلى الرازى ، المتوفى ٣٢٢هـ ، وأبو الفتح الرازى ، المتوفى ٤٤٧هـ ، والإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى ، المتوفى ٦٠٦هـ ، المفسر الكبير ، المعروف بابن الخطيب ، أو ابن خطيب الرى ، لأن والده كان خطيب مسجد الرى . وغير هؤلاء العلماء الأجلاء ، كالحنفى الرازى ، المتوفى ٦١٥هـ ، والقطب التحتانى ، المتوفى ٧٦٦هـ .

ولا نعرف متى ولد زين الدين الرازى ، وكل ما نعرفه من معلومات عن نشأته أنه قد تلقى تعليمه الأولى فى مدينة الرى ، وأنه أقام بمصر حينا من الدهر ، متنقلا بين أرجائها ، آخذا عن علمائها ، مفيدا طلابها ، وإن كان السيوطى لم يذكره ، فيمن وفد إلى مصر من العلماء والأدباء ، أو من الحنفية ، لكن المقريزى ذكر أنه وصف بركة الحبش ، بمدينة القاهرة ببيتين من الشعر ، وهما :

إذا زين الحسناءَ قُرْطٌ فَهَذِهِ ... يُزَيِّنُهَا مِنْ كُلِّ ناحيةٍ قُرْطُ
ترقرق فيها أدمعُ الطَّلِّ غدوةً ... فقلت : لآلٍ قد تضمنها قُرْطُ

وبعد أن أقام بمصر فترة ــ لم يحددها المؤرخون ــ رحل إلى الشام ، وانقطعت أخباره عن أهل مصر ، حتى غلب على ظنهم أنه قد لقى ربه هناك ، فى دمشق ، بينما كان قد رحل

إلى (قونية) وهى ولاية كبرى بتركيا ، تتميز بكونها مقر شيخ المولوية ، والمولى هو الشيخ الذى عَهِدَ إليه الأتراكُ حيناً من الدهر ، بتقليد خلفاء آل عثمان سيفَ السلطنة ، فى حفلات تتويجهم . كان ذلك قبل أن يتضعضع ملك العثمانيين ، ويُقْضَى عليهم ، وعلى الطريقة المولوية من بعدهم ، وإلى هذه الولاية ينسب العالم البلاغى شمس الدين القونوى ، المتوفى ٧٨٨هـ ، صاحب شرح تلخيص المفتاح ، للخطيب القزوينى[1] ، وكذلك الشيخ العالم المحقق صدر الدين القونوى ، الذى التقى به زين الدين الرازى فى (قونية) ، وصحبه ، وسمع عليه كتاب (جامع الأصول فى أحاديث الرسول) ، لابن الأثير الجزرى الموصلى.

ويظهر أنه ظل مقيما بها ، أو بما جاورها من بلاد الروم (الأناضول) ، وبقى هناك ، حتى أدركته المنية ، ولكن لا يعلم أحد بالضبط متى كانت وفاته ، فالمقريزى يذكر أنه توفى ٦٥١ هـ ، وحاجى خليفة يذكر أنه من رجال القرن الثامن الهجرى ، ويذكر أيضا فى عدة مواضع من كتابه (كشف الظنون) أن وفاته كانت ٦٧٢هـ ، ويذكر فى موضع آخر أنه توفى بعد سنة ستين وستمائة ، ويذكر فى موضع آخر أنه قد

---

[1] (تاريخ علوم البلاغة) للمراغى . ص ١٥٠

فرغ من كتابه (مختـــار الصحـــاح) ، عشـية يـوم الجمعـة سـنة ٧٦٠هـ ستين وسبعمائة هجرية . وأنه توفى بعد ســنة مـن ذلـك. والزركلى يقول : أنه كان فى قونية ســنة ٦٦٦هـــ ، وهـو اخـر العهد به ، وعمر رضا كحالة يذكر أنه كان حيـا ســنة ٦٦٦هـــ وصاحب معجم المطبوعـات العربيـة والمعربـة يذكـر أنـه مـن علماء القرن الثامن الـهجرى . وأنـه كـان موجـودا ٧٥٨هـــ ، ولعل هذا منقول عن كشف الظنون . فـى موضـع مـن المواضـع التى تعرض فيها لذلك ، أو لعله منقول عـن (فهرسـت الخديويـة). فقد ذُكِرَ هناك نَسَـبُهُ ، وأنـه كـان موجـودا ٧٦٨هـــ . ويذكـر السبكى أنه توفى ٦٧٣هـ ، ويرجح الأســتاذ/ عبـد الله مخلـص . مؤلف رسالة : (صاحب مختار الصحاح) أن الـرازى مـن علمـاء القرن السابع الهجرى ، مستدلا بأنه كـان معـاصرا لصـدر الديـن القونوى ، الذى توفى ٦٧٣هـ ، وأنه كان علـى قيـد الحيـاة سـنة ٦٦٦هـ ، ويرجح المرحوم الدكتـور شـعلة أن يكـون قـد توفـى ٦٦٦هـ ، ويرى الأستاذ حسن السندوبى أنـه توفـى فـى أواخـر القرن السابع الهجرى ، بينما يـرى (جورجـى زيـدان) أنـه مـن رجال القرن الثامن الـهجرى . ويـرى لمستشـرق الإنجليـزى ـ مرجيلوث ـ أنه اطلع على كتاب صغـير لزيـن الـدين الـرازى ، بمكتبة كليته . يتضمن (الأبيات المتمثـل بـها) . ويذكـر ان مـن الشعراء الذين ذكر لهم امثلـة وشـواهد فـى هـذا الكتـاب (ابـن

الصائغ) المتوفى سنة ٧٢٢هـ ، ذكر ذلك ابن شاكر الكتبى ، ويدل هذا على صحة الرأى القائل بأن الرازى من رجال القرن الثامن الهجرى[١].

وإنى أستبعد أن تكون وفاته سنة ٧٦١هـ ، ٧٦٨هـ ، فبين هذين التاريخين وبين التواريخ التى وردت فى هذا السياق ، وهى ٦٥١هـ ، ٦٦٦هـ ،٦٧٢هـ ، ٦٧٣هـ فرقٌ كبير ، يكاد يصل إلى تسعين سنة ، والاختلاف فى هذا الشأن عادة ينحصر فى نطاق أضيق كثيرا من هذا ، بل لا ينبغى أن يتعدى خمس سنين ، أو عشرا على الأكثر ، أما الرأى القائل بأنه من رجال القرن الثامن فيمكن قبوله إذا كان المراد بذلك أنه قد أدرك هذا القرن بعشرين عاما ، أو أكثر قليلا ، فلقد رأيناه فى روضة الفصاحة يستشهد ببيتين لابن عربى الموصلى المتوفى ٦٨٦هـ ، ويستشهد أيضا ببيتين لابن خلكان المتوفى ٦٨١هـ، كما أنه قد ألف الروضة باسم السلطان المنصور نجم الدين غازى بن قرة أرتق أرسلان ، المتوفى ٧٠٢هـ ، وإذا صح أن له هذا الكتاب الذى تضمن أبياتا لابن الصائغ ، المتوفى ٧٢٢هـ ، فإنه يحق لنا أنه نرجح أنه عاش إلى نهاية القرن السابع الهجرى ، وامتد به العمر إلى أوائل القرن الثامن.

---

[١] يراجع (فوات الوفيات) (٢: ١٨٨) ، و(روضة الفصاحة) ت : شعلة ، ص١٤-٢٣.

آثار زين الدين الرازى :

أما آثاره أو مؤلفاته ، فمنها :

١ـ مختار الصحاح :

وهو أشهر كتبه على الإطلاق ، وربما كان أكثر معاجم اللغة العربية تداولاً ، لكونه أسهلها استعمالاً ، وهو اختصار لكتاب (الصحاح) للجوهرى (المتوفى ٣٩٨هـ) ، وعلى ترتيبه، فى إيراد الكلمات بحسب أواخرها ، وقد اقتصر فيه على ما لابد منه فى الاستعمال ، وضم إليه كثيراً من الفوائد التى أخذها من كتاب (التهذيب) للأزهرى ، المتوفى ٣٧٠هـ ، و(ديوان الأدب) للفارابى ، المتوفى ٣٥٠هـ ، و(المجمل) لابن فارس ، المتوفى ٣٩٥هـ ، و(تاج المصادر) للبيهقى المتوفى سنة ٥٤٤هـ ، و(المفصل) للزمخشرى ، المتوفى ٥٣٨هـ ، و(الفصيح) لثعلب ، المتوفى ٢٩١هـ ، و(المغرب فى ترتيب المعرب) لناصر الدين بن عبد السيد بن على المطرزى ، المتوفى ٦١٠هـ ، و(الغريب المصنف) لأبى عبيد القاسم بن سلام، المتوفى ٢٢٤هـ ، وغير ذلك .

وإذا كان زين الدين الرازى قد رتب (مختار الصحاح) على ترتيب أصله ، وهو (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهرى،

المتوفى٣٩٨هـ ، فإن وزارة المعارف العمومية فى مصر ، كانت قد عهدت أخيرا للأستاذ محمود خاطر بتغيير ترتيبه ، ومراعاة الحرف الأول والثانى وما بعدهما ، رغبة فى تسهيل الكشف عن معانى المفردات اللغوية ، لطلاب وتلاميذ المدارس الثانوية[١].

٢ـ غريب القرآن :

وهذا الكتاب ألفه استجابه لطلبة العلم ، وحملة القرآن ، حيث طلبوا منه تأليف كتاب فى تفسير (غريب القرآن) ، مرتبا على ترتيب الجوهرى ، وقد فرغ من تأليفه ٦٦٧هـ[٢].

٣ـ تحفة الملوك والسلاطين :

فى الفروع ــ وهو مخطوط موجود بمكتبة جامع أيا صوفيا بالقسطنطينية[٣].

٤ـ كتاب فى الأبيات التى يتمثل بها :

وهو محفوظ بمكتبة كلية الآداب بجامعة (اكسفورد)

---

(١) يراجع (المعاجم العربية) ، د/ عبد المنعم بشناتى ، ص ٦٤ .

(٢) يراجع (هدية العارفين) ، ٢ :١٢٢ ، و(كشف الظنون) ١٣٨٠.

(٣) (صاحب مختار الصحاح) ، لعبد الله مخلص ، ص ١٧ ، و(روضة الفصاحة) ، ت : شعلة ،ص ٢٧ .

بإنجلترا، وقد سبق ذكر ما لاحظه المستشرق (مرجليوس) من خلال اطلاعه على هذا الكتاب ، وأنه يحتوى على شواهد ، من بينها أبيات لابن الصائغ ، المتوفى ، ٧٢٢هـ .

٥ـ أنموذج جليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل:

ويشتمل على ألف ومائتى مسألة ، وقد طبع بعنوان (مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل) ، تحقيق وتصحيح إبراهيم عطوة عوض ، وقد نسبه إلى الرازى كل من ترجموا له ، أو تكلموا عن كتبه .

٦ـ دقائق الحقائق فى التصوف :

ورد ذكره فى (إيضاح المكنون) (١: ٤٧٥) ، و(معجم المؤلفين) (٩ : ١١٢) .

٧ـ كنوز البراعة فى شرح مقامات الحريرى :

ورد ذكره فى (فهرست الخديوية) (٤ : ٢٧٥) ، و(معجم المؤلفين) (٩ : ١١٢) .

٨ـ دوحة البلاغة :

وهذا الكتاب لم يذكره أحد ممن ترجموا للرازى ، والمصدر الوحيد فى الدلالة عليه هو كتابه (روضة الفصاحة) ، فقد ذكره

فيه غير مرة ، وأشار إلى أنه يعالج ثلاثة فنون بلاغية ، هي : التشبيه ، والاستعارة ، والتورية ، يقول : (ولا يحتمل هذا المختصر فى التشبيه أكثر من هذا الكلام ، ومن أراد الزيادة على ذلك فعليه بكتابى الذى ألفته فى الفنون الثلاثة خاصة ، وهى التشبيه والاستعارة والتورية وسميته (دوحة البلاغة) ، فإنه كتاب شريف ، وفيه من الأمثلة اللطيفة ، من النثر والنظم للمتقدمين والمتأخرين ، من المشارقة والمغاربة أحسن ما وقع منها ، وإنما جعلته مقصورا على هذه الفنون الثلاثة لأنها أشرف فنون علم البيان ، وصناعة البديع ، وألطفها عند كل ناقد بصير ، وفاضل تحرير)[1] .

٩ـ حدائق الحقائق فى الأخلاق والمواعظ :

ورد ذكره فى (هدية العارفين) (٢ : ١٢٧) ، و(معجم المؤلفين) (٩ : ١١٢)[2] ، ويشتمل على أحاديث وآثار ومواعظ، يغلب عليها المشرب الصوفى.

١٠ـ الذهب والإبريز فى تفسير الكتاب العزيز :

---

[1] (روضة الفصاحة) ، ت : شعلة ، ص ٨٨ ــ ٨٩ ، وت : سليم ، ص ٣٤.

[2] وذكر أحمد تيمور باشا أن هذا الكتاب موجود بخزانته ، فى ٣٧ صفحة ، وينظر (صاحب مختار الصحاح) ، ص ١٧.

ورد ذكره في (معجم المؤلفين) (٩ : ١١٢) ، و(فهرست الخديوية) (٤ : ٢٧٥) والأعلام (٩: ٢٧٩) .

١١- روضة الفصاحة :

وهو محور هذا البحث وموضوعه ، وقد طبع كما ذكرت طبعتين ، إحداهما بتحقيق د/ أحمد النادى شعلة ، سنة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م ، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة ، والأخرى بتحقيق محمد إبراهيم سليم ، سنة ١٩٩٤م ، مكتبة القرآن بالقاهرة ، وقد اعتمد المحقق الأول على أربع نسخ ، من مخطوطات الكتاب ، بينما اعتمد الثانى على نسخة واحدة، وكانت تعليقاته على النص سيئة ، وتحريره للنص بالغ السوء والاضطراب ، أما ثالثة الأثافى فهى أن نسب هذا السفر البلاغى الذى ظل مجهولاً مختبئاً زمناً طويلاً ، إلى أبى منصور الثعالبى ، لا إلى زين الدين الرازى ، موهماً القارئ أن المخطوطة التى نشرها غير الكتاب الذى طبعه الدكتور شعلة ، منسوباً إلى الرازى ، مع أن هذه هى ذاك ، ولهذا أَقْتَرِحُ على المسئولين عن الثقافة في مصر بعامة ، ونشر وطباعة وتوزيع كتب التراث العربى الإسلامى بخاصة حجب النسخ المطبوعة من هذه الطبعة عن أيدى القراء ، وإعدامها ، والسعى لإعادة نشر الطبعة الأولى ،

والتعجيل بذلك لإمكان تداولها ، ليعم النفع بالكتاب على الوجه الصحيح .

هذا ، ويذكر بروكلمان كتباً أخرى لزين الدين الرازى ، منها (المختار من كتاب التحبير) للقشيرى ، وكتاب الأمثال والحكم ، وكتاب معانى المعانى ، الذى ذكر أنه كتاب فى النقد الأدبى ، وغير ذلك[1] .

محتويات الكتاب :

يحتوى هذا الكتاب على ثلاثة وستين لوناً بلاغياً ، هى التشبيه ، والاستعارة والتورية ، والتناسب ، والتشابه ، وحسن التعليل ، والتضمين ، والإيداع ، والاستعانة ، والعنوان ، والاقتباس ، وعكس الجمل ، والقلب ، والتجنيس ، والاشتقاق ، والترصيع ، والتسجيع ، ورد العجز على الصدر ، والتضاد ، والإعنات ، والتضمين المزدوج ، وحسن الطلب ، والمدح المفرع ، والمحتمل للضدين ، وتأكيد المدح بما يوهم الذم ، والالتفات ، وسياقة الأعداد ، وتنسيق الصفات ، والاعتراض ، والرجوع ، والتوشيح ، والتجاهل ، والتلميح ، والسؤال

---

(١) ينظر (تاريخ الأدب العربى ، بروكلمان (٦ : ٦٣١) ، وكتاب (مختار الصحاح) للرازى ، تقديم د/ عبد الفتاح البركاوى ، ص ١٧ — ١٩.

والجواب ، والإغراق فى الصفة ، واللف والنشر ، والتفسير ، والجمع والتفريق ، والمتزلزل ، والردف والرديف ، والاستدراك ، وحسن المطلع ، وحسن التخلص ، وحسن المقطع ، والموشح ، والمربع ، والمسمط ، والملمع ، والمقطع، والموصل ، والحذف ، والرقط ، والخيف ، والتصحيف ، والترجمة ، والمعمى ، واللغز ، والموارية ، والمصالته ، والنقل ، والسلخ ، والمسخ ، والاحتذاء ، فهذه ثلاثة وستون لوناً، والستة الأخيرة منها لا تعد من الألوان البلاغية أو البديعية، وإنما هى من قبيل السرقات الشعرية ، ولذلك تناولها زين الدين الرازى تحت عنوان (فصل فيما يقع بين الشعراء) .

وقال : (وإن لم يكن من محاسن الشعر) ، وهذا يعنى أنه يعرف أن هذه الأنواع الستة ليست من البديع ، وربما يكون قد ألحقها بالأنواع الأخرى مجاراة لبعض المؤلفين الذين سبقوه إلى التأليف فى البلاغة ، فالزنجانى ٦٦٠هـ ، قد أورد هذه الأنواع فى القسم الثالث من كتابه (معيار النظار) ، ضمن ما أورده فيه من ألوان بديعية أو بلاغية[1] ، فلعل الرازى قد تأثر به فى ذلك ، على أن الطبعة الثانية من (روضة الفصاحة) ، التى

---

[1] (معيار النظار) للزنجانى (القسم الثالث فى البديع) ، ص ٢٦٧ــ٢٧٦، تحقيق د/ عبد المنعم سيد عبد السلام ، ط الأمانة ، ١٩٩٥م.

طبعها المدعو محمد إبراهيم سليم قد سقط منها أربعة ألوان بديعية ، وهى : التشابه ، والإيداع ، والاستعانة ، والعنوان ، ثم إن الكتاب فى كلتا الطبعتين قد اشتمل على مقدمة لطيفة ، وفصل فى معنى الفصاحة والبلاغة والوجازة والبيان ، ويحسن بنا أن نصحب المؤلف فى محتويات كتابه التى أجملناها.

لقد ضمن زين الدين الرازى مقدمة كتابه التنويه بأهمية علم البلاغة ، بين علوم الأدب ، فله دوره المتميز فى التعرف على ملامح التحدى ، ومظاهر الإعجاز فى آى الذكر الحكيم (فهو العلم الذى أصبح لخزائن أسرار القرآن العزيز مفتاحا ، ولسالكيه نجما هاديا ومصباحا ، وهو الطريق الواضح إلى معرفة بدائع إعجازه ، وبلاغة إيجازه) .

ثم إن علم البلاغة هو محك نقد الشعر ، الذى هو ديوان العرب ، وعنوان الأدب ، ولولاه لم تَرَ لِسَانًا يحوك الْوَشْيَ ، ويصوغ الْحَلْيَ ، ويَلْفُظُ الدُّرَّ ، وينفث السحر ، ولأظلمت آفاق البلاغة ، واستمر السِّرارُ بِأَهِلَّتِهَا ، واستولى الخفاء على تفاصيلها وجملتها ، به يميز ضعيفُ الكلام ومتينُه ، وغَثُّهُ وسَمِينُهُ ، فهو العلم الذى تمت حسناتُه ، ودَلَّتْ على إعجازه سورُهُ وآياتُه ، وكان الناس قد ألقوا ألواحه ، وأطفأوا مصباحه، ودرسوا معالمه ، وطمسوا مراسمه ، حتى إن أكثرهم لا يفرق

بين اسمه ومسماه ، ولا يميز بين حقيقة لفظه ومعناه .

فلهذه الأسباب وضع الرازى فى هذا العلم (مختصرا) ، سماه (روضة الفصاحة) ، (جامعا بين الإيجاز المعجز ، والإعجاز الموجز ، والأمثلة الفائقة ، والأشعار الرائقة ، والعبارات الرشيقة ، والإشارات الدقيقة) ، وهنا لاحت الفرصة للرازى أن يباهى بهذا المختصر أقرانه ، من علماء البلاغة والنقد فوصف مختصره هذا بأنه : (لم يوضع مثله فى شرف نثره ونظمه ، على صغر قدره وحجمه ، ليكون سببا لإحياء معالم هذا العلم ورسومه ، ووسيلة إلى إظهار مُضْمَرِهِ ومكتومِهِ) .

ولا يخفى عليك ما فى أسلوب الرازى هنا من سجع وموازنة ، وتقسيم موسيقى بين الجمل ، لكن ذلك يأتى طائعا ، فى الأعم الأغلب ، فلذلك تميز كتابه بحسن العرض ، واستواء العبارة ، ودقة الأسلوب وبلاغته ، فهو فيه بَلِيغٌ فى شَرْحِهِ ، بَلَاغِيٌّ فى طَرْحِهِ ، ومادته البلاغية والنقدية ، ولا يخفى عليك تأثره الواضح بعبد القاهر والزنجانى[1] ، فيما ذكره من أهداف لدراسة البلاغة ، وإن كان لم ينكرهما فى هذا الموضع ، بل

---

[1] راجع (دلائل الإعجاز) ، صـ ٥ ـ ٧ ، و (معيار النظار) ، القسم الثالث ، صـ ٣ .

ولا فى غيره من صفحات كتابه ، مع أنه صرح بذكر غيرهما من البلاغيين ، مثل : رشيد الدين الوطواط ، وأبى العلاء محمد بن غانم المعروف بالغانمى ، وأبى الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزى ، وأسامة بن منقذ ، وجار الله الزمخشرى.[١]

ثم إن الرازى قد وصف كتابه بأنه (مختصر) ، وكرر هذا الوصف فى غير موضع من كتابه ، ومن قبله وصف الزنجانى كتابه (المعيار) بذلك ، ويبدو أن طبيعة عصر الزنجانى والرازى كانت تدفع العلماء إلى تأليف (المختصرات) فى مختلف العلوم ، ففى طليعة المؤلفات المختصرة فى علم النحو كتاب (الإيضاح) لأبى على الفارسى (ت ٣٧٧هـ) ، هذا الكتاب الذى حمله إلى (عضد الدولة البويهى) ، فاستخف به ، فوضع الشيخ أبو على كتابه (التكملة) ، وضعا صعب فيه المسائل ، فقال عضد الدولة : (غضب الشيخ ، وجاء بما لا نفهمه نحن ولا هو)[٢] .

ومن (المختصرات) النحوية والصرفية أيضا (المفصل) للزمخشرى ، المتوفى ٥٣٨هـ ، و (الكافية) ، و (الشافية) لابن

---

[١] راجع (روضة الفصاحة) ، ت : شعلة ، صـ ٧٦ ، ١٤٤ ، ١٥٧ ، ٢٣٤ .

[٢] راجع (معجم الأدباء) ، صـ ٧ : ٢٣٨ .

الحاجب (المتوفى ٦٤٦هـ) ، و (الهادى) للزنجانى ، المتوفى ٦٦٠هـ .

أما (المختصرات) فى مجال البلاغة والنقد ، فيأتى فى طليعتها كتاب (الكافى) فى العروض والقوافى ، للخطيب التبريزى (المتوفى ٥٠٢هـ) ، الذى اشتمل فى أواخره على جملة من الألوان البلاغية ، والفنون البديعية ، أو ردها بطريقة تعليمية مختصرة ، وجاراه فى هذا اللون من التأليف رشيد الدين الوطواط ، المتوفى ٥٧٣هـ ، فى (حدائق السحر) ، والفخر الرازى ، المتوفى ٦٠٦هـ فى نهاية الإيجاز ، وابن منقذ (ت ٥٨٤هـ) ، فى كتابه التفريع فى البديع ، أو (البديع فى نقد الشعر) ، ويأتى كتاب (المعيار) للزنجانى ، و (روضة الفصاحة) لزين الدين الرازى ضمن هذه المنظومة من المختصرات البلاغية[1] .

ويتناول الفصل الأول من كتاب (روضة الفصاحة) معنى الفصاحة والبلاغة والوجازة والبيان ، فيذكر المؤلف أن أكثر العلماء لا يفرقون بين البلاغة والفصاحة ، بل يستعملونهما استعمال الاسمين المترادفين ،

---

[1] راجع (معيار النظار) ، القسم الثالث فى البديع ، صـ ٢٠ ، تحقيق كاتب هذه السطور .

ومنهم الجوهـرى .

لكن زين الدين الرازى لا يلبث أن يـدع استقصاء الآراء فـى هذا الموضوع ، لأنه سيخرج به عن خطتـه فـى كتابـه ، وهدفـه منـه ، فقـد أراد أن يكـون (مختصـرا) وعبارتـه فـى ذلك : (وللعلماء فى الفرق بيـن الألفـاظ الأربعـة كـلام طويـل لا يحتمله هذا المختصـر)[١] .

ثم يقول الرازى : وأحسن مـا قيـل : إن الفصاحـة : خلـوص الكلام من التعقيد ، ومنه قولهم : فصـح اللبـن ، إذا أخـذت عنـه رغوته ، قال الشـاعر :

وتـحت الرغـوة اللـبن الفصيـح

وليست الفصاحة عند المدققين مـن أربابـها ، والمحققيـن مـن أصحابـها استعمال اللفـظ الـذى لا يفـهم ، والغريـب الـذى لا يعلـم[٢]، أمـا البلاغـة عنـد الـرازى فـهى (أن يبلـغ الرجل بعبارته حقيقة ما فى قلبـه ، مـع إيجـاز بـلا إخـلال ، أو إطالة مـن غـير إمـلال) ، وأمـا (البيـان) عنـده فقريـب مـن الفصاحـة .

---

[١] (روضة الفصاحة) ، ت : شعلة ، صـ ٥٧ .

[٢] المرجع ، صـ ٥٨ .

والرازى فى هذا يستمد من كلام الفخر الرازى ، والزنجانى[١] .

وإذا كان قد جعل (البيان) هنا قريبا من الفصاحة ، فإنه فى مقدمة كتابه بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسوله الكريم يقول : (وبعد فلما كان علم البيان ، الذى يسميه بعض المتأخرين (صناعة البديع) فى وجنة علم الأدب كالخفر ، وفى مقلته كالحور ... ، أحببت أن أضع فيه مختصرا مسمى روضة الفصاحة...) ، فلفظ (البيان) هنا بمعنى (البلاغة) ،ولا غرابة فى عصر الرازى فى إطلاق لفظ (البيان) على (البلاغة) ، وإطلاق (البديع) عليها أيضا ، فقد ظل نفر من البلاغيين فى القرن السادس والسابع متمسكين باصطلاح سابقيهم ، فى كون علم البيان ،وعلم البديع ، وعلم البلاغة ثلاثتها سواءٌ فى المعنى ، مع أن السكاكى ت ٦٢٦هـ ، كان قد قسم البلاغة إلى علمين : المعانى والبيان ، وجعل للبيان معنى اصطلاحيا محددا، ينحصر فى نطاق التصوير البيانى ، وإيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى وضوح الدلالة عليه .

وبهذا يتبين أن الرازى كان يستعمل مصطلح (البيان)

---

[١] (نهاية الإيجاز) ، صـ ٨٩ ، و (معيار النظار ، القسم الثالث فى البديع) ، صـ ٤ ـ ٥ .

استعمال المتقدمين ، أى بمعناه الواسع ، الـــذى يعنـــى (البلاغـــة) ، يدلك على ذلك أنه عندما فرغ من تنـــاول الفنـــون التســـعة ، التـــى يراها أشرف فنون هذا العلم قال : (وهـــذا آخـــر الفنـــون التســـعة، التى هى أشـــرف فنـــون علـــم البيـــان)[١] ، وعـــن كتابـــه (دوحـــة البلاغة) الذى عالج فيه ثلاثة فنـــون بلاغيـــة فقـــط يقـــول : (وإنمـــا جعلته مقصورا على هذه الفنون الثلاثة ، لأنها أشـــرف فنـــون علـــم البيان وصناعة البديع)[٢] ، إذن فعلـــم البيـــان عنـــده ، وكـــذا علـــم صناعة البديع ، كلاهما هو علـــم البلاغـــة .

ويمضى الرازى فى (روضة الفصاحة) ، فيقســـم الإيجـــاز إلـــى قسميه : إيجاز القصر ، وإيجاز الحـــذف ، ويستشـــهد لكـــل منـــهما بما يذكره البلاغيون من شواهد قرآنية ونبويـــة فـــى هـــذا البـــاب ، ثم يترك هذا إلى (فصل) آخـــر عـــن (أشـــرف فنـــون البلاغـــة) ، وهـــى عنـــده (التشـــبيه ، والاســـتعارة ، والتوريـــة ، والتناســـب ، والتأكيد ، والتضمين ، والاقتبـــاس ، وعكـــس الجمـــل ، والقلـــب ، والتجنيس) فهذه عشـــرة أنـــواع ، بنـــاء علـــى أن التضميـــن شـــئ والاقتباس شئ آخر ، لكن من يطلع على كلام الـــرازى فـــى هذيـــن

---

[١] (روضة الفصاحة) ، ت : شعلة ، صـــ ١٩٣ .

[٢] المرجع ، صـــ ٨٩ .

النوعين لا يجد أدنى فرق بينهما ، فما عرف به هذا هو ما عرف به ذاك ، كما أن الشواهد هنا هى الشواهد هناك ، فلهذا يصح أن نجعل هذه الأنواع تسعة ، لا عشرة .

وقد أفرد الرازى لكل نوع منها فصلا ، بادئا بالتشبيه ، الذى عرفه وجعله أصلا للتمثيل والاستعارة ، ثم قسمه إلى قسمين : تشبيه صريح ، وتشبيه عقلى ، ويقصد بالصريح : ما كان وجهه أمرا مشتركا بين الطرفين ، لا يحتاج إلى تأول ، وهذا التفسير ينطبق على مفهوم (التشبية) غير التمثيلى عند عبد القاهر ، أما التشبيه العقلى عند الرازى فهو التشبيه التمثيلى عن الشيخ عبد القاهر ، وقد أورد الرازى فرقا من الفروق التى ذكرها الشيخ بين القسمين ، فقال زين الدين : (والفرق الظاهر بينهما أنك فى التشبيه الصريح يمكنك جعل الأصل فرعا ، والفرع أصلا ، بأن تقول : (المصابيح كأنها نجوم) ، وإن شئت قلت : (النجوم كأنها مصابيح) ، وفى التشبيه العقلى لا يمكن ذلك)[1] .

ثم يقسم التشبيه العقلى إلى (مفرد ومركب) ولست أدرى لماذا لم يقسم التشبيه الظاهر إلى هذين القسمين أيضا ، وينوه

---

[1] المرجع صـ ٦٧ ، وراجع (أسرار البلاغة) ، صـ ٩٠ وما بعدها ، تحقيق أ/ شاكر .

الرازى ببراعة القاضى الأرجانى فى التشبيهات العقلية ، وأن من تصفح ديوانه علم صحة ذلك ، وأنه قد أورد أحسن تشبيهاته العقلية فى كتابه (دوحة البلاغة) ، ثم يستطرد فيذكر للتشبيه بعامة أقساما أخرى ، هى : التشبيه المطلق ، والمشروط ، وتشبيه التفضيل ، والتشبيه المؤكد ، وتشبيه العكس ، وتشبيه الإضمار ، وتشبيه التسوية[١] ، ويورد لكل قسم من هذه الأقسام السبعة شواهد من القرآن والسنة والشعر العربى ، وأحيانا متعددة يستشهد بشعره هو ، فى مدح السلطان نجم الدين ، أو مدح غيره من السلاطين والملوك والأعيان .

وهذه الأقسام قد وردت فى كتاب (حدائق السحر)[٢] للوطواط (ت ٥٧٣هـ) ، ولا أعلم أن أحدا قد أوردها قبله من بين البلاغيين العرب ، وقد نقلها عنه الزنجانى (ت ٦٦٠هـ)[٣]، ولا يبعد أن يكون الرازى قد نقلها عن (حدائق السحر) ، فى أصله الفارسى ، أو عن الزنجانى فى (معيار النظار) .

---

[١] (روضة الفصاحة) ، ت : شعلة ، صـ ٧٢ ـ ٨٩ .

[٢] (حدائق السحر) ، صـ ١٣٩ ـ ١٤٨ .

[٣] (معيار النظار) ، القسم الثالث فى البديع ، صـ ٤٤ ـ ٥٤ .

وفى الشواهد التى أوردها الرازى للأقسام السبعة ما هو من قبيل الإستعارة ، كقول الوأواء الدمشقى :

فَأَمْطَرَتْ لُؤْلُؤًا مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ ... وَرْدًا وَعَضَّتْ على الْعُنَّابِ بِالْبَرَدِ

وقول الحريرى :

يَفْتَرُّ عَنْ لُؤْلُؤٍ رَطْبٍ وَعَنْ بَرَدٍ ... وَعَنْ أَقَاحٍ وَعَنْ طَلٍّ وَعَنْ حَبَبِ

فالأصل فأمطرت دمعا كأنه اللؤلؤ ، من عين كأنها النرجس، ومثل هذا يقال فى بيت الحريرى ، والرازى قد أورد هذين الشاهدين فى أحد هذه الأقسام السبعة ، وهو التشبيه المؤكد ، ووصفه بأنه قسم من الاستعارة ، إذ قال : (القسم الرابع : التشبيه المؤكد ، وهو تشبيه الشئ بالشئ مَعْنًى وإرادةً، من غير أداة التشبيه ، وهو قسم من أقسام الاستعارة) .

ولعل الرازى كان يرى رَأْىَ الرمانى[1] ، فى إطلاق اسم الاستعارة على التشبيهات التى لا تذكر فيها الأداة لفظا ، ولو كانت منوية تقديرا ، بدليل أنه أضاف إلى هذين الشاهدين شاهدين آخرين ، وهما قول المتنبى :

بَدَتْ قَمَرًا وَمَاسَتْ خُوطَ بَانٍ ... وَفَاحَتْ عَنْبَرًا وَرَنَتْ غَزَالَا

وقول (الرازى) نفسه ، من قصيدة له ، فى مدح السلطان الناصر :

---

[1] راجع (النكت فى إعجاز القرآن) ، صـ ٨٥ ، ضمن ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ، و (المجازات النبوية) ، صـ ١٨٤ ـ ١٨٥ ، و (الطراز) ، ١ : ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

وَأَحْوَى حَوَى مِنْ حُسْنِهِ وَجَمَالِهِ فُنُونًا لَهَا فِى قَلْبِ كُلِّ امْرِئٍ أَمْرُ
فَخَدَّاهُ تُفَّاحٌ وَعَيْنَاهُ نَرْجِسٌ وَعَارِضُهُ آسٍ وَرَيِّقُهُ خَمْرُ

فكأنه قد عاد بقضية الفرق بين (التشبيه والاستعارة) إلى عصر الرمانى ، مع أن البلاغيين كانوا قد حرروا هذه المسألة، ابتداء بالقاضى الجرجانى ، وعبد القاهر ، والزمخشرى، حتى سعد الدين التفتازانى[1].

وينتقل الرازى بعد ذلك إلى فصل فى (الاستعارة) ، فيعرفها بأنها تشبيه حذف منه حرف التشبيه ، لفظا وتقديرا ... ، فقولك: (رأيت أسدا) ، وقولك : (زيد أسد) ، كلاهما عنده استعارة ، وهذا ما مشى عليه الرمانى كما قلت ، وجاراه فيه الرازى .

ثم يقسم الرازى الاستعارة إلى تصريحية ومكنية ، ويذكر أن من شروط حسن الاستعارة وضوح العلاقة بين المستعار والمستعار له ، كما يشير إلى قرينة الاستعارة ، وعنده أن قوله تعالى : (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) (سورة البقرة : ١٨٧) ، من الاستعارة ، كما أن قول ابن خفاجة :

والرِّيحُ تَلْعَبُ بِالْغُصُونِ وَقَدْ جَرَى ذَهَبُ الْأَصِيلِ عَلَى لُجَيْنِ الْمَاءِ

---

(1) راجع (الوساطة) صـ ٤١ ، و (أسرار البلاغة) ، صـ ٣٢٠ ـ ٣٣٢ ، و (الكشاف) ، صـ ١ : ٢٠٤ ـ ٢٠٥ ، و (المطول) ، صـ ٣٤٦ ـ ٣٤٨ .

من قبيل ما أضيف فيه اسم المستعار إلى المستعار له[١] ، والمحققون من علماء البيان على أن الآية والبيت من قبيل التشبيه البليغ .

ثم يواصل تناوله للاستعارة ، فيتكلم عن ترشيحها وتجريدها، وعن الاستعارة المكنية ، ويبدى إعجابه بهذا القسم من الاستعارة ، ثم يتكلم عن (التمثيل والكناية) ، ويرى أنهما كالاستعارة فى كونها مجازا ، وفى كونها فرعا عن التشبيه .

ولا يخفى عليك ما فى هذا الكلام ، لأن (التمثيل) يطلق على: التشبيه التمثيلى ، والاستعارة التمثيلية ، والذى يمكن أن يوصف بأنه مجاز هو القسم الثانى ، دون الأول ، أما كون الكناية مجازا ، ومتفرعة عن التشبيه ، شأنها فى ذلك شأن الاستعارة والتمثيل ، فليس محل إجماع البلاغيين ، فبعضهم يرى أن الكناية حقيقة ، لأنها اللفظ المستعمل فى معناه الحقيقى، لينتقل منه إلى المعنى الكنائى ، والحقيقة أعم من أن يراد باللفظ فيها معناه الحقيقى وحده ، أو مع إرادة المعنى الكنائى ، وبعضهم يرى أن الكناية جزء من الاستعارة ، وأنها معدودة فى المجاز ، فإذا كانت الاستعارة لا تكون إلا بحيث يطوى

---

[١] راجع (روضة الفصاحة) ، ت : شعلة ، صـ ٩١ ـ ١٠٢ .

المستعار له ، فإن الكناية أيضا لا تكون إلا حيث يطوى المكنى عنه ، وبعضهم يرى أن الكناية واسطة بين الحقيقة والمجاز ، فهى ليست حقيقة ، لأن اللفظ الكنائى لم يرد به معناه الحقيقى ، بل أريد به لازمه ، وليست مجازا لأن المجاز لابد له من قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي ، وقرينة الكناية لا تمنع[١] .

ويواصل الرازى الكلام ، فيبدى إعجابه باستعارات (ابن خفاجى الأندلسى) ــ ت ٥٣٣هـ ــ كما أبدى قبل ذلك إعجابه بتشبيهات الأرجانى العقلية ، وكرر هنا عبارة ذكرها هناك ، وهى:(ومن تصفح ديوانه علم صحة ذلك ، وقد أوردت أحسن ما قاله فى كتابى المسمى دوحة البلاغة)[٢] .

ثم يتناول الرازى (التورية) معرفا لها ، ومستشهدا بالكثير من الشواهد ، منتقلا إلى فصل آخر فى (التناسب) ، أو مراعاة النظير ، وتناسب الألفاظ بعضها لبعض وتلاؤمها ، وتقاربها ، مستشهدا بالكثير من الشواهد ، منتقلا من هذا إلى إيهام التناسب، والتشابه ، ويعرف هذا الأخير بأنه (أن تكون الألفاظ

---

[١] يراجع (المثل السائر) ، (٣ : ٥٠ ــ ٥٦) ، و (الطراز) (١ : ٣٧٥ ــ ٣٧٩) ، و (المطول) ، ص٤٠٧ ، وما بعدها

[٢] (روضة الفصاحة) ، ت : شعلة ، صـ ١١٣.

متقاربة فى الجزالة والمتانة ، والرقة والسلاسة ، غير متباينة ولا متنافرة ، وتكون المعانى أيضا مناسبة لألفاظها ، من غير أن تكسو المعنى النفيس لفظا خسيسا ، بل تصوغها صياغة تناسب وتلائم ، حتى (لا)[1] يكون الكلام كما قيل :

وَبَعْضُ قَرِيضِ الْقَوْمِ أَوْ لَا دُعَلَّةٍ يَكِدُّ لِسَانَ الْحَافِظِ الْمُتَيَقِّظِ

ثم يتناول الرازى (حسن التعليل) ، الذى يسميه (التأكيد) ، فيعرفه بأنه (تقوية المعنى وتقريره ، إما بإظهار البرهان ، وإما بالعزيمة ، وإما بالتكرار) ، ويفهم من تطبيقاته لهذا التعريف على الشواهد أنه يقصد بالعزيمة (الْقَسَم) ، وقد يستساغ إطلاق اسم التوكيد على تقوية المعنى وتقريره بالعزيمة ، أو بالتكرار ، فأما أن يطلق على هذين القسمين اسم (حسن التعليل) ، فهو مستبعد .

ثم يتناول الرازى (التضمين) ، وما يتصل به من (الإيداع)، و(الاستعانة) ، و (العنوان) ، ويستشهد لكل لون من هذه الألوان، منتقلا من ذلك إلى (الاقتباس) ، الذى يصفه بأنه (قريب من التضمين) ، لكنك لو راجعت كلامه فى هذا وذاك لوجدت أن تعريفه للتضمين هو تعريفه للاقتباس ، والشواهد هنا

---

[1] الزيادة التى بين القوسين من عندى ، أضفتها لحاجة المعنى إليها ، وينظر : (روضة الفصاحة)،= =ت : شعلة ، صـ ١٢٥ .

هى الشواهد هناك ، كما سبق ذكـر ذلـك .

ثم يترك هذا إلى فصل فى عكس الجمـل ، الـذى يعرفـه بأنـه (أن يذكر الشاعر أو الكاتب جملة ، ثم يعيدهـا معكوسـة ، فيجعـل الجزء الأول ثانيا ، والثانى أولا ، فيختلف المعنـى بمجـرد عكـس المبنى ، من غير زيادة شئ آخـر أو نقصانـه)[1]

ويستشهد لذلك ، مشيرا إلى بعض صـور هـذا البـاب ، التـى منها أن يذكر الشاعر أو الكاتب مضافا ومضافـا إليـه ، ثـم يبنـى من المضاف صيغة المضاف إليه ، ومـن المضـاف إليـه صيغـة المضاف ، أو صيغة صفتهما ، كقول ابـن الفـارض :

ولـولا زفيرى أغرقتنى أدمعـى ولـولا دموعى أحرقتنى زفرتـى

ثم يذكر من هذا الباب نوعا تعكـس فيـه الجملـة ، ولا يختلـف معناها ، كقول الشـاعر :

تتركنى كالأسيـر يا سكنـى يا سكنـى كالأسيـر تتركنـى

ثم ينتقل إلى (القلب) ، وهو (أن تذكر كلمـة ، ثـم تذكـر كلمـة أخرى مركبة من حروف الكلمة الأولـى ، مـن غـير نقصـان ولا زيادة ، ويقسمه إلـى :

١ ــ مقلوب مسـتوى .

٢ ــ مقلوب الكـل .

---

[1] المرجع ، صـ ١٤٧ .

٣ ــ مقلوب البعض .

٤ ــ المقلوب المجنح .

ويمثل لهذه الأقسام بمختلف الأمثلة والشواهد ، منتقلا إلى (التجنيس) ، فيقسمه تسعة أقسام وهى : التام ، والناقص ، والزائد ، المركب ، والمكرر ، و المطرف ، وتجنيس الخط ، والمشوش ، وتجنيس الإشارة .

معرفا لكل قسم مكثرا من الشواهد فى هذا الباب ، ولا سيما الشواهد الشعرية ، مبديا إعجابه ، بتجنيس (أبى الفتح البستى) ت : ٤٠٠هـ ، قال الرازى : (وللبستى رحمه الله فى أنواع التجنيسات الباع الفسيح ، واللسان الفصيح ، فمن قصد منها أكثر مما أوردناه فى هذا المختصر فعليه بديوانه)[1] .

ثم ينتقل إلى (الاشتقاق) فيعرفه ، ويكثر من شواهده الفصيحة ، مستطردا إلى (ما يشبه الاشتقاق وليس به) ، وينقل عن (أبى سعيد) أنه يسميه (المشابهة) ، ولست أدرى ، من أبو سعيد هذا ، ولعله (أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دوست)، أحد أئمة الأدب فى القرن الخامس الهجرى (ت ٤٣١هـ) ، ثم ينقل الرازى عن (المطرزى) ت ٦١٠هـ و (الوطواط) ت

---

[1] (روضة الفصاحة) ، ت : شعلة ، صـ ١٩٣ .

٥٧٣هـ ، ما قالاه فى عد (الاشتقاق ، وما يشبهه) من قبيل (التجنيس) ، وما قاله المطرزى أيضا فى سبب تناول الاشتقاق فى فصل مفرد ، مستقلا عن الجناس ، وأن ذلك لزيادة فضل فيه ، كما أن الترصيع وهو أحد أنواع السجع ، قد أفرد هو الآخر بفصل خاص به[1] .

والترصيع عند الرازى هو (أن يكون الكلام مشتملا على قرينتين ــ أى فقرتين ــ فما زاد ، وكل واحدة لها ما يقابلها ، وتكون الكلمات متفقة وزنا وتقفية) ، كقوله تعالى : (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) (سورة الغاشية ، ٢٥ ، ٢٦) ، وغيره من الشواهد التى يجتمع فى بعضها (الترصيع مع التجنيس) ، أو مع الاستعارة ، أو مع (التجنيس والطباق) ، أو مع التجنيس والاستعارة اللطيفة ، ويتبع هذا بتناول التسجيع ، ويقسمه إلى : متوازى ، ومطرف ، ومتوازن ، وبعد التطبيق لتعريف كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة على الشواهد المتعددة ، يقول الرازى : (ولا يقال لأواخر الكلم فى القرآن أسجاع ، بل فواصل ، كما قال الله تعالى : (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (سورة فصلت : ٣) .

---

[1] (روضة الفصاحة) ، ت : شعلة ، صـ ١٩٨ .

ثم يدع الرازى هذا إلى (رد العجز على الصدر) ، فيعرفه ، ويقسمه إلى خمسة وعشرين قسما ، خمسة منها أصول ، بدأ بذكرها أولا ، والعشرون الباقية تتفرع عليها ، ويستشهد لكل قسم بمختلف الشواهد ، ثم يبدى إعجابه بما صنعه فى باب رد العجز على الصدر ، فيقول : (وهذا الباب لا يوجد فى كتاب من كتب علم البيان أحسن مما أوضحته وشرحته فى هذا المختصر)[1] ، ثم يترك ذلك إلى (التضاد) ، فيعرفه بأنه (الجمع بين المتضادين ، مع مراعاة المشاكلة بينهما ، حتى لا يكون أحدهما اسما والآخر فعلا ، بل يكونا اسمين أو فعلين) ، كقوله تعالى : (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا)(سورة التوبة : ٨٢) ، وقوله تعالى : (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ) (سورة الكهف : ١٨) ، واشتراط التوافق النوعى بين المتضادين قد ورد فى كلام فخر الدين ت ٦٠٦هـ ، والزنجانى ت ٦٦٠هـ ، وذكر ابن السبكى أن هذا الشرط نقله المطرزى ، و الزنجانى[2]

والجديد فى تناول زين الدين الرازى للتضاد أنه نقل عن

---

[1] (روضة الفصاحة) ، ت : شعلة ، صـ ٢٣١ .

[2] راجع (روضة الفصاحة) ، ت : شعلة ، صـ ٢٣٢ ـ ٢٣٣ ، و (نهاية الإيجاز) ، صـ ٢٨٥ ، و (معيار النظار) ، القسم الثالث ، صـ ٢١٩ ، و (عروس الأفراح) ، ضمن شروح التلخيص ، ٤ : ٢٨٧ .

بعض البلغاء فرقا لطيفا بين (التضاد والمقابلة) يؤدى إلى كون المقابلة أعم من الطباق ، خلافا لما عليه كلام البلاغيين من كون الطباق أعم من المقابلة ، يقول فى ذلك : (وفرق بعض البلغاء بين التضاد والمقابلة ، فجعل المقابلة أعم ، والتضاد أخص ، وحاصل ما ذكره من الفرق بينهما أن المقابلة إذا كانت حقيقية تامة كان ذلك تضادا ، كقوله تعالى : ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ (سورة التوبة : ٨٢) ، وما أشبهه ، وإن كانت مقابلة تقريبية معنوية سمى مقابلة ، كقوله تعالى : ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ (سورة الأنعام : ١٢٥) ، وقوله تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ... ﴾الآية (سورة الليل : ٥ ، ٦) ، ... ولا بأس بهذه التفرقة)[١] .

فكأن هذا الرأى قد ألغى شرط الوحدة فى طرفى التضاد ، وشرط التعدد فى طرفى المقابلة ، فالمعول عليه فى الفرق بينهما هو كون التضاد بين الطرفين حقيقيا أو غير حقيقى ، فمتى كان حقيقيا كان (تضادا) ، ولو تعدد طرفاه ، كهذا البيت الذى استشهد به زين الدين الرازى :

نَهَارُ غُرَّتِهِ الْبَيْضَاءِ أَرْشَدَنِى ... وَلَيْلُ طُرَّتِهِ السَّوْدَاءِ أَغْوَانِى

---

[١] (روضة الفصاحة) ، ت : شعلة ، صـ ٢٣٨ .

فهو على ضوء هذا الفرق المذكور من قبيل (الطباق) ، على الرغم من تعدد طرفيه ، ولكن الذى جرى عليه جمهور البلاغيين فى الفرق بين الطباق والمقابلة :

١ ــ أن الطباق يكون بين ضدين اثنين فقط ، أما المقابلة فيشترط ألا يقل طرفاها عن اثنين ، بأن تكون بين اثنين واثنين ، أو بين ثلاثة وثلاثة ، أو بين أربعة وأربعة ، أو بين خمسة وخمسة ، أو بين ستة وستة ، وهذا الأخير أقصى ما يصل إليه التعدد فى بابها .

٢ ــ أن الطباق يكون بالأضداد الحقيقية فقط ، أما المقابلة فتتحقق بالأضداد الحقيقية والأضداد التقريبية[1] .

وعليه فإن البيت الذى ذكرناه قبل قليل من قبيل المقابلة عند جمهور البلاغيين وإن كان من (الطباق) على الرأى الذى نقله الرازى ، ووصفه بأنه لا بأس به .

ثم ينتقل الرازى إلى (الإعنات) أو لزوم ما لا يلزم ، ويستشهد له بشواهد من الشعر والنثر ، ويدع هذا ليتناول (تضمين المزدوج) ، وهو على الجملة من قبيل السجع ، وشعبة من شعبه ، ثم يتناول (حسن الطلب) ، ثم (المدح المفرع) ،

---

[1] راجع (تحرير التحبير) ، صـ ١٧٩ ، و (أنوار الربيع) ، صـ ١ : ٢٩٨ .

ومعناه عنده : (أن يصف الشاعر ممدوحه بصفة حميدة ، يلزم منها المدح بصفة أخرى حميدة أيضا) ، كقول المتنبى :

نَهَبْتَ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهُنِّئْتَ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ

فقد مدحه فى المصراع الأول بالشجاعة ، وكثرة ما قتل من الأعداء ، وفرع من ذلك مدحه بأن الدنيا تفخر ببقائه ، ولهذا قال الواحدى : هذا من أحسن ما مدح به ملك ، وهو مدح موجه ، أى ذو وجهين .

وكان القزوينى يطلق على هذا النوع (الاستتباع) ، وسُمِّىَ عند غيره بأسماءَ أخرى ، قال زين الدين الرازى : (وبعض البلغاء يسمى هذه الصناعة (المدح الموجه) ، وكأنه يريد أن له وجوها فى المدح ، وتسميته بالمفرع أولى وأحسن) ، ثم ينتقل الرازى إلى (المحتمل للضدين) ، ويستشهد له ، وهو الذى يطلق عليه المتأخرون (التوجيه) ، ثم ينتقل الرازى إلى (تأكيد المدح بما يوهم الذم) ، ثم (الالتفات) ، ويذكر المغزى البلاغى العام له ، وهو تطرية إصغاء السامع ، وتجديد نشاطه ، وصيانة خاطره عن الملل والضجر ، بدوام الأسلوب الواحد على سمعه وفكره ، ويذكر أن من علماء البيان من يجعل الالتفات عبارة عن (تعقيب الكلام بجملة تامة ، ملاقية له فى المعنى على جهة التمثيل ، أو الدعاء ، أو نحو ذلك تتميما لذلك المعنى) ، ويورد شواهد على كلا التعريفين ، والجمهور على

أن هذا التعريف الثانى هو تعريف التذييل ، ثم ينتقل الرازى إلى سياقة الأعداد ، ثم تنسيق الصفات ، ثم (الاعتراض) ، ثم (الرجوع) ، ثم (التوشيح) ، وهو : أن يبنى الشاعر أبيات القصيدة على قافيتين من بحرين ، أو ضربين فى بحر واحد ، فإذا وقف على القافية الأولى كان شعرا مستقيما ، لكن من ضرب آخر ، ثم يتناول (التجاهل) ، أو تجاهل العارف ، ثم (التلميح) ، ثم (الإغراق فى الصفة) ، ثم (اللف والنشر) ، ثم (التفسير) ، ويعرفه بما عرف به المتأخرون (الجمع مع التفريق والتقسيم) ، والشواهد هنا هى الشواهد هناك ، ثم يتناول الرازى (الجمع مع التفريق) ، ثم (المتزلزل) ، ثم يفرق بين (الردف) ، و (الرديف) ، ثم يتناول (الاستدراك) ، ثم (حسن المطلع) ، ويعرفه بما عرف به البلاغيون (براعة الإستهلال) ، ثم ينتقل إلى (حسن التخلص) ، ثم (حسن المقطع) ، ثم (الموشح) ، ثم (المربع) ، ثم (المسمط) ، ثم (الملمع) ، ثم (المقطع) ، ثم (الموصل) ، ثم (الحذف) ، ثم (الرقط) ، ثم (الخيف) ، ثم (التصحيف) ، ثم (الترجمة) ، ثم (المعمى) ، ثم (اللغز) ، ثم يتناول تحت عنوان (ما يقع بين الشعراء) ستة من أنواع السرقات وهى : الموازدة ، والمصالتة ، والنقل ، والسلخ ، والمسخ ، والاحتذاء ، ثم ينوه ــ تحت عنوان فصل من دقائق البلاغة ــ بضرورة حفظ مراتب (التقديم والتأخير) فى الكلام ،

ومعرفة (الفصل والوصل) ، لما له من شأن عند البلغاء ، ولذلك جعله بعضهم (حد البلاغة) ، فقال : البلاغة معرفة الفصل والوصل ، وما ذلك إلا لغموضه ، ودقة مسلكه ، وبهذا ينتهى الكتاب .

وبعد ... فهذا هو كتاب (روضة الفصاحة) لزين الدين الرازى، وهذه هى أهم محتوياته ، وفى الختام نحب أن ننوه بأهم محتويات البحث ونتائجه وتوصياته ، فى كلمات محددة ، وبنود مركزة ، وعبارات مجملة ، فأهم هذه النتائج ما يأتى :

١ ــ أن هذا الكتاب لا يمكن أن يكون للثعالبى ، وأن نسبته إليه فى طبعته التى طبعتها مكتبة القرآن بالقاهرة ، بتحقيق محمد إبراهيم سليم خطأ فادح ، يجب المبادرة إلى تصحيحه فورا ، ولهذا يهيب البحث بالمسئولين عن النشر والطباعة فى مصر والعالم العربى باتخاذ الإجراءات اللازمة لتصحيح هذا الخطأ المزرى ، وسحب نسخ هذه الطبعة من المكتبات ، وإعدامها لأن مؤلف الكتاب هو زين الدين الرازى ، المتوفى على الراجح فى أواخر القرن السابع الهجرى ، وأوائل الثامن ، وليس الثعالبى ، المتوفى ٤٢٩هـ ، وقد تتبع البحث الأدلة والقرائن التى تدل على ذلك .

٢ ــ كشف البحث عن دور الرازى فى مجال البلاغة ، من خلال إلقاء الضوء على كتابه (روضة الفصاحة) ، والتنويه بكتابه الآخر (دوحة البلاغة) ، ونأمل فى العثور على نسخة من هذا الكتاب الأخير ، ليتم تحقيقه وطبعه ، وإخراجه إلى النور ، حتى يستعيد الرازى مكانته ، ويتضح دوره البلاغى والنقدى ، بعد أن ظل هذا الدور مفقودا مجهولا ، غير مذكور ، لما كان كتابه المذكور غير معروف لمن أرخوا للبلاغة ، وعرفوا بأشهر رجالها ، وأهم المؤلفات فيها عبر تاريخها الطويل .

٣ ــ كشف البحث عن شغف الرازى بالشواهد ، فقد أكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، فى كتابه، كما أكثر من الاستشهاد بالأبيات الشعرية لشعراء متقدمين عليه ، وقريبين من عصره ، والأهم من هذا أنه كان للمؤلف وقفات نقدية إزاء بعض هذه الشواهد الشعرية ، كإعجابه بتشبيهات القاضى الأرجانى (العقلية) ، وإعجابه باستعارات ابن خفاجة الأندلسى ، وإعجابه بتجنيسات أبى الفتح البستى ، وهو فى كل مشهد من هذه المشاهد يحيل القارئ على ديوان الشاعر ، إذا كان يريد المزيد ، وهذا هو المنهج العلمى الأدبى التذوقى ، فضلا عن أنه قد

استشهد كثيرا بأبيات من شعره هو ، وكان أكثرها في مدح أعيان دولته وسلاطينها ، وهى أشعار على درجة عالية من البلاغة والروعة ، ولعلها تجد باحثاً يجمعها من مظانها .

٤ ــ كشف البحث عن مواقف وآراء بلاغية طريفة لزين الدين الرازى ، منها ما لا تكاد تجده فى كتاب من كتب البلاغة ، كتفريقه بين (الطباق والمقابلة) الذى يختلف تماما عن تفريق البلاغيين بينهما ، ومنها عَدُّهُ نحو (زيد أسد) استعارة ، مع أن هذا الأسلوب يُعَدُّ تشبيها بليغا عند المحققين من علماء البيان ، ومنها عَدُّهُ (التمثيل والكناية) مجازاً،وَذِهَابُهُ إلى أنهما كالاستعارة فى كونها فرعاً عن التشبيه ، وقد ناقش البحث هذه الآراء ، على ضوء ما تقرر عند جمهور البلاغيين .

٥ ــ كشف البحث عن بعض مظاهر التأثر ، عند الرازى ، مشيرا إلى أن هذا أَمْرٌ ضرورى فى المسيرة العلمية والأدبية ، لأن الإنسان ابن بيئته ، وقد أورد البحث أسماء البلاغيين الذين نَصَّ زينُ الدين الرازى عليهم ، ونقل أقوالهم صراحة فى كتابه ، وهم (جار الله الزمخشرى ت ٥٣٨هـ) ، و (أسامة بن منقذ ت ٥٨٤هـ) ، و (رشيد الدين الوطواط ت ٥٧٣هـ) ، و (ناصر الدين المطرزى

ت ٦١٠هـ) ، و (أبو العلاء محمد بن غانم المعروف بالغلنمى) .

لكن البحث قد أشار إلى أن الرازى قد أفاد من كلام بلاغيين آخرين ، غير هؤلاء ، وإن لم يذكر المؤلف أسماءهم فى كتابه، فمنهم على سبيل المثال الشيخ عبد القاهر ت ٤٧١هـ ، أو ٤٧٤هـ ، وفخر الدين الرازى (ت ٦٠٦هـ) ، وعز الدين الزنجانى (ت ٦٦٠هـ) .

٦ ـ كشف البحث عن منهج الرازى فى عرض الموضوعات البلاغية ، وأنه منهج أصحاب (المختصرات) العلمية التى دفعت إليها طبيعة عصره ، حتى إننا وجدناه يطلق على (البلاغة) مصطلحات : (الفصاحة ، والبيان ، وصناعة البديع) ، فكتابه (روضة الفصاحة) ، وكتابه (دوحة البلاغة) ، كلاهما فى (علم البيان) ، الذى هو (علم صناعة البديع) ، وقد جاء عرضه لمباحث الكتاب سهلا تقريريا ، فى لغة مستوية ، مبتدئا بما وصفه بأنه أشرف فنون البلاغة ، وهى الفنون التسعة التى ابتدأت بالتشبيه ، والاستعارة ، وانتهت بالتجنيس ، ثم تابع بعد ذلك بقية الفنون البديعية التى بدأت بالاشتقاق ، والترصيع ، وانتهت بستة أنواع من قبيل السرقات الشعرية ، ويؤخذ على

الرازى أنه ضمن كتابه بعض الفنون التى ليس لها كبير جدوى فى الدراسة البلاغية ، كالمتزلزل ، والموشح ، والمربع ، والمسمط ، والملمع ، والمقطع ، والموصل ، والحذف ، والرقط ، والخيف ، والتصحيف ، والترجمة ، والمعمى ، واللغز .

وهذه الأنواع أكثرها أورده الوطواط ، والفخر الرازى ، والزنجانى ، وأكثر شواهدها من شعر الحريرى ، ومقاماته ، ولعلها من مظاهر تأثر البلاغة العربية بالبلاغة الفارسية ، ولعل الأيام القادمة تكشف عن دراسات متخصصة وكتب بلاغية فارسية تؤكد ذلك .

المصادر والمراجع

١ - أسرار البلاغة للشيخ عبد القاهرة ، تحقيق شاكر ، دار المدنى ، ١٩٩١م .

٢ - الأعلام للزركلى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثامنة ، ١٩٨٩م .

٣ - أنوار الربيع لابن معصوم المدنى ، طبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٩٦٩م.

٤ - البديع فى نقد الشعر لابن منقذ ، ط (الحلبى) ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م .

٥ - البيان العربى ، د/ بدوى طبانة ، الطبعة الثانية ، مطبعة الرسالة ، ١٩٥٨م .

٦ - تاريخ علوم البلاغة للمراغى ، الطبعة الأولى ، الحلبى ، ١٩٥٠م .

٧ - تحرير التحبير لابن أبى الإصبع ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٣٨٣هـ .

٨ - حدائق السحر للوطواط ، تعريب د/ إبراهيم الشواربى ، ط لجنة التأليف ، ١٩٤٥م .

٩ - دلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر ، ت شاكر ، ط (الخانجى) ، والمدنى ، ١٩٨٤م .

١٠ - ديوان البهاء زهير ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .

١١ - ديوان ابن حمديس ، ط (بيروت) .

١٢ - ديوان ابن الفارض ، شرح مهدى محمد ناصر الدين ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٣ - ديوان ابن النبيه ، ت : عمر محمد الأسعد ، ط (الأولى) ، ١٩٦٩م .

١٤ - روضة الفصاحة ، زين الدين الرازى ، ت : د/ أحمد النادى شعلة ، ط (المحمدية) ، بالقاهرة ، ١٩٨٢م ، والطبعة الأخرى من الكتاب ، التى نسب فيها خطأ للثعالبى ، ط (مكتبة القرآن) ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ت : محمد إبراهيم سليم .

١٥ ـ شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلى ، ط : القدسى بالقاهرة ، بدون .

١٦ ـ صاحب مختار الصحاح ، عبد الله مخلص ، رسالة مودعة بدار الكتب المصرية .

١٧ ـ الطراز للعلوى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٨ ـ عروس الأفراح ، للسبكى ، ضمن شروح التلخيص ، ط : الحلبى ، بدون .

١٩ ـ فوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبى ، ط : بولاق .

٢٠ ـ كشف الظنون ، لحاجى خليفة ، ط : استانبول ، ١٩٤٣م = ١٣٦٢هـ .

٢١ ـ الكشاف للزمخشرى ، ط : دار الفكر ، ط (الأولى) ، ١٩٨٣م = ١٤٠٣هـ .

٢٢ ـ المثل السائر ، لابن الأثير ، تحقيق د. الحوفى ، ود/ طبانة ، ط : نهضة مصر .

٢٣ ـ المجازات النبوية للشريف الرضى ، ت : طه الزينى ، ط : الحلبى ، ١٩٦٧م.

٢٤ ـ مجلة الرسالة ، السنة الثامنة ، العدد ٣٨٩، ١٦ / ١٢/ ١٩٤٠م .

٢٥ ـ مختار الصحاح ، لزين الدين الرازى ، ط (دار المنار) ، تقديم د/ عبد الفتاح البركاوى .

٢٦ ـ المطول على التلخيص ، لسعد الدين التفتازانى ، ط : (مطبعة أحمد كامل ، ١٣٣٠ هـ) .

٢٧ ـ معاهد التنصيص للعباسى ، ت : محى الدين ، مطبعة السعادة بمصر ، ١٣٧٦هـ = ١٩٤٧م .

٢٨ ـ معجم الأدباء ، لياقوت الحموى ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، بدون .

٢٩ ـ معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، بدون .

٣٠ ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة ، لإلياس سركيس ، ط سركيس .

٣١ ـ معيار النظار فى علوم الأشعار ، (القسم الثالث فى البديع) ، لعز الدين الزنجانجى ، مطبعة الأمانة (الأولى) ، ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م ، تحقيق : د/ عبد المنعم سيد عبد السلام .

٣٢ ـ النجوم الزاهرة ، لابن تغرى بردى ، ط : دار الكتب .

٣٣ ـ النكت فى إعجاز القرآن ، لأبى الحسن الرمانى ، ضمن (ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن) ، تحقيق الأستاذين : خلف الله ، وزغلول سلام ، ط : دار المعارف (الثانية) ، ١٣٨٧هـ = ١٩٦٨م .

٣٤ ـ نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز ، للفخر الرازى ، تحقيق د/ بكرى شيخ أمين ، ط (الأولى) ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٥م .

٣٥ ـ هدية العارفين ، لإسماعيل البغدادى ، ط : إستنابول .

٣٦ ـ الوساطة بين المتنبى وخصومه ، للقاضى الجرجانى ، ط : الحلبى ، تحقيق : محمد أبو الفضل ، وعلى البجاوى .

٣٧ ـ وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، ط : دار الرسالة ، ت : محى الدين .